جامعة عبد الرحمان ميرة- بجاية-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

الإسلاموفوبيا بين الواقع والتزييف رواية "القاهرة الصغيرة" لعمارة لخوص أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
داليا بوطغان
نيهاد بوداعة

إشراف الأستاذة:
كريمة حداد

لجنة المناقشة:
الأستاذة **خالص زهرة**، جامعة عبد الرّحمان ميرة بجاية .....**رئيســـــــــــا**
الأستاذة **حداد كريمة**، جامعة عبد الرّحمان ميرة بجاية ....**مشـــــرفا ومقررا**
الأستاذة **عاشورشفيقة**، جامعة عبد الرّحمان ميرة بجاية .....**ممتحـــــــــــنا**

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرّحمن الرّحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿وآخِر دَعواهُم أنِ الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالمِين﴾

الحمد لله الذي يسّر البدايات وأكمل النهايات وبلّغنا الغايات، الحمد لله الذي بِنِعْمَتِهِ تتم الصالحات، الحمدُ لله حمدًا كثيرًا طيبًا مُباركًا فِيهِ يَليقُ بجلال وَجههِ وعَظيم سُلطانهِ، ما انتهى دربٌ ولا ختم جهدٌ ولا تم سعيٌ إلا بفضلك يا رب العالمين الحَمْدُ لله قولاً وفعلاً وشكراً ورضًا.

أما بعد " عندما نبحث عن كلمات شكر وتقدير لمن يستحقها، فدائماً سطور الشكر والثناء تكون في غاية الصعوبة عند الصياغة ربما لأنها تشعرنا دوماً بقصورها وعدم إيفائها حق من نهديه هذه الأسطر ".

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(مَنْ صَنعَ إِلَيْكم معروفاً فَكَافِئوه، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَى تَروا أَنَّكُمْ قَدْ كفأتموه)

(فمَنِ لَمً يَشُكْر النَاسِ لَمً يَشُكْر آللّه).

وعليه نتقدم بأرق كلمات الثناء وصادق الدعاء إلى الأستاذة المشرفة **حداد كريمة** على صبرها وتوجيهاتها ومساعدتها لإتمام هذا البحث، فجزاك الله خير الجزاء وبارك فيما قدمته، ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بجزيل الشكر لأعضاء **لجنة المناقشة** الذين سيتكفلون بتقييم هذا العمل.

إهداء

من قال أنا لها "نالها" لم تكن الرحلة قصيرة و لا الطريق محفوفا بالتسهيلات و لكني فعلتها و نلتها..فالحمد لله حبا و شكرا و امتنانا.

أهدي فرحتي و تخرجي:

إلى التي علمتني الصمود رغم الألم..إلى تلك النجمة المضيئة التي أنارت حياتي بنصائحها و دعواتها..إلى تلك التي قاومت و لا زالت تقاوم لأجلي..**أمي الغالية**.

إلى الذي مدّ لي يد العون بكل قطرة عرق نزلت من جبينه..إلى ذلك الرجل المثالي الذي علمني أنه لا حاجة لي لمخلوق ما دام موجودا..إلى مصدر قوتي وثباتي.. **أبي الغالي**.

إلى اللواتي بهن الأنس بعد الشتات..إلى المؤنسات الغاليات.. إلى أميرات بيتنا..**أخواتي سامية،نسرين،لامية**.

إلى من أدركت به أن الحب لا زال موجودا..إلى ذلك الذي رزقت به سندا تميل الدنيا و لايميل.. إلى ذلك العوض الجميل ..إلى **نصفي الثاني لحلو**.

إلى من أهدتني الحياة صداقتها..إلى رفيقة الدرب والمشوار..إلى من شاركتني هذا البحث..**دالية**.

إلى الذي غاب نوره عنا و أشرق في مكان بعيد..إلى الذي غاب جسده و لكن عطره لا زال باقيا..إلى الذي لا يزال جرح فقدانه ملتهبا..**إلى روح عمي حميد الطاهرة رحمه الله و أسكنه فسيح جناته**.

إليكم جميعا أهدي هذا العمل.

-نيهاد-

إهداء

من قال" أنا لها "نالها..وأنا لها وإن أبت رغماً عنها أتيتُ بها ..فالحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه.

أهدي فرحتي و تخرجي:

إلى نبع الحب و الحنان.. إلى تلك التي تقف لها الكلمات إكراما و إجلالا لعظمة صبرها..إلى تلك المرأة الاستثنائية ..إلى **العظيمة أمي**.

إلى مصدر الدعم و العطاء .. إلى من حصد الأشواك عن دربي و مهد لي طريق العلم و النجاح..إلى من أحمل اسمه بكل افتخار..إلى **العظيم أبي**.

إلى من تعافيت بهن عند عثراتي.. إلى اللّواتي كنّ أول المصفقات لنجاحي ..إلى فراشات حياتي..**أخواتي زينة**..**نورية** و بناتها **لويزة** و **رانية**.

إلى الذي سعى و شقى كي أنعم بالراحة و الهناء.. إلى الذي كان لي عونا في الأيام الصعبة..إلى السند الذي لا يميل..**أخي زهير**.

إلى التي أسكنتي قلبها و أنارت دربي بنصائحها..إلى التي كانت تحمل همي و تسأل عني..إلى رائحة من أمي..**خالتي سهيلة**.

إلى من تأنس الروح بلقائهن..إلى اللّواتي تقاسمت معهن أجمل اللحظات و الذكريات..إلى صديقات العمر..توأم روحي و ضمادة قلبي **طاوس**، العزيزة على القلب رفيقة الدرب **ثيزيري**..صاحبة القلب الحنون و الضحكة الدافئة **فضيلة**.. زارعة البسمة و صانعة البهجة **وردة**..الداعمة و المشجعة **إيناس**.

إلى التي أهدتني الحياة صداقتها..إلى تلك التي سارت معي لتحقيق هذه الخطوة ..إلى تلك التي شاركتني هذا البحث...**نيهاد**.

إلى كل من له مكانة في قلبي..ولي مكانة في قلبه.

إليكم جميعا أهدي هذا العمل.

-دالية-

مدخل

تعيش المجتمعات البشرية عقبات ونزاعات داخلية وخارجية قصد إثبات وجودها الحضاري، وفي خضم ذلك تتصارع مع غيرها من المجتمعات التي تناقضها وتخالفها في الثقافة، فلكل أمة ثقافة خاصة تحاول إبرازها وطابع ثقافي معين تسعى إلى تسليط الضوء عليه أو فرضه على غيرها فأي شعب يحاول أن يكون هو في المركز وغيره على الهامش، وبما أن الاختلاف الثقافي فرض نفسه بشكل واضح وجلي، فإنّ هناك نوعا من التوتر والتأزم ظهر بين مختلف الشعوب والمجتمعات، ومن أهم العوامل التي تزيد من فداحة تلك الصراعات وحدة هذا التوتر نجد عامل الدين باعتباره العنصر الأكثر حضورًا وأهميةً في الحياة البشرية، ومن هذا المنطلق سيكون حديثنا في هذا البحث عمّا شهده الإسلام والمسلمين من حملات شرسة منذ ظهور هذه الديانة بتعاليمها المخالفة للديانات السائدة آنذاك وحتى يومنا هذا وذلك تحت مسمى الإسلامفوبيا، التي حملت في طياتها رفضًا قاطعًا للإسلام وعداءً شديدًا لتعاليمه وقد كان ذلك جليًا منذ البداية في تلك الروح الحاقدة والعدائية التي تميّزت بها الحملات الاستشراقية، إذ كان للاستشراق يدٌ في تضخيم رهاب الإسلام، لكونه أداة استغلها الغرب لفرض هيمنته وسيطرته على الحضارة الشرقية الإسلامية، وهذا ما نلمحه في مختلف الأعمال التي روّج لها المستشرقون والتي نادت بفكرة الخطر الإسلامي، ما أدى إلى تشويه صورة المسلمين بحيث أصبحوا فئات مهمشة مقصية تعاني من شتى أنواع التّمييز العنصري الذي فرضته الأطراف الغربية التي عملت على إدماج العرب في ثقافتهم ومعاملاتهم، وهذا ما جعل الأطراف العربية تعيش صراعًا حقيقيًا بين المحافظة والتبعية، بين الحفاظ على هوية الأنا أو الاستسلام لهوية الآخر وهذا بحد ذاته ولّد ما يسمى بتشظّي الهوية وتشتتها، فبعد أن اتضح بأنّ الهوية العربية غريبة عن الهوية الغربية أصبح المسلم يعاني صراعًا حادًا بينه وبين نفسه من جهة وبين نفسه والبيئة الغربية من جهة الأخرى، فإذا سار في نهج الاستشراق وتأثر بمختلف أفكاره التي جرّدت تعاليم الدين الإسلامي من حقيقته فقد هويته وذاته وأناه، لذا كان الحل الوحيد كشف الغطاء عن حقيقة الدراسات الاستشراقية التي حاكها الغرب، والبحث عن ما وراء الاستشراق والتعمق في تلك الدوافع الحقيقة التي أدّت إلى ظهور ذلك الكم الهائل من الموجات العدائية التي حاولت النيل من الإسلام هذا من جهة، ومن جهة

أخرى توجب على المسلمين اتخاذ الموقف النقدي تجاه الغرب والتصدي للمؤامرات الغربية ورفع راية الإسلام والهوية الإسلامية عاليا وبعيدا عن كل تشوه أو افتراء محتمل.

وقبل الخوض أكثر في هذا الموضوع والإجابة عن الأسئلة المطروحة، يجدر بنا التطرق أولا إلى المفاهيم الجوهرية لبعض المصطلحات التي قمنا بتوظيفها في متن الرواية.

ضبط المفاهيم:

وقد قمنا بتناول هذه المفاهيم من منظورها اللّغوي والاصطلاحي، وذلك قصد إيضاح معانيها وإزالة الغموض والإبهام عنها.

1/**الإسلاموفوبيا**: هي مصطلح مركب من كلمتين: "الإسلام" و "فوبيا"

أولا: الإسلام:

أ/لغة:

عرفه ابن منظور قائلا :"الإسلام والاستسلام: الإنقياد، والإسلام من الشريعة إظهار الخضوع وإظهار الشريعة والتزام ما أتى به النبي "صلى الله عليه وسلم"" [1] ورد الإسلام في معجم مقاييس اللغةعلى أنّه "الانقياد، لأنّه يسلم من الإباء والامتناع".[2]

كما "قيل الإسلام هو الخضوع، وقيل الإسلام هو الإخلاص بالأفعال، وهو أن يسلّم نفسه لله،

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، ط 3، دار صادر، بيروت، 1414 هـ، ص293.

[2]- أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، د ط، مكتب الإعلام الإسلامي،1404هـ، ص90.

أو يسلم دينه، لا يشركه فيه".[1]

وعليه فالإسلام في مفهومه اللغوي يتمثل في الانقياد والخضوع، ليس خضوعا بمفهومه السلبي إنما القصد منه ذلك الانقياد الإيجابي الذي يأتي عن قناعة واستيعاب حقيقي لمعاني الإسلام، وذلك بطاعة الله عز وجل والعمل بأوامره والابتعاد عن نواهيه، فالدين الإسلامي في جوهره دين روحي يستدعي الانقياد الروحي التّام لله مع صفاء النية في تطبيق شؤون الحياة اليومية.

ب/ اصطلاحا:

يشير" **سعيد حوى** "في كتابه **"الإسلام"** إلى أنّ «الإسلام دين المرسلين والنبيين جميعا، من لدن آدم حتى الرسالة المحمدية التي ختم بها الرسالات»[2]، فالإسلام دين جميع الأنبياء والمرسلين، إذ إنّ جميعهم اعترفوا به واتفقوا على عبادة الله وحده، والإسلام الذي جاء به محمد "صلى الله عليه و سلم" يعدّ آخر الأديان مكملاً و متممًا لها.

يواصل" **سعيد حوى**" في تعريفه للإسلام قائلا: "والإسلام معناه: الاستسلام لله في أمره ونهيه وخبره على لسان الوحي فمن أسلم وجهه وقلبه وجوارحه لله في كل أمر فهو مسلم "،[3] فالأصل في الإسلام الإخلاص في عبادة الله تعالى قولا وعملا، ويسمى المسلم مسلما لاستسلامه لأمر الله والخضوع له بجوارحه وطاعته والعمل بأوامره، وعليه فالإسلام هو ذلك الدين الذي أشار إليه الله تعالى في كتابه وحثنا على الالتزام به حتى يستقيم المرء في دنياه وآخرته.

أشار" **الدراجي زروخي** " بدوره إلى مفهوم الإسلام قائلا: "الإسلام دين يهدي النّاس إلى طريق الحق، وجاء لحل جميع المشاكل التي تواجه الإنسانية،" ويضيف قائلا: "أغلب آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة

[1]- سميح دغيم، **مصطلحات علم الكلام الإسلامي**، ج1، مكتبة لبنان ، بيروت، لبنان، 1998، ص116.
[2]- سعيد حوى، **الإسلام**، ط4، دار السلام، القاهرة، مصر، 2001م، ص5.
[3] - **المرجع نفسه**، ص5.

تؤكد أنّ الإسلام دين رحمة وسلام، وأنّه جاء للعالمين أي للنّاس كافة عربهم وعجمهم"،[1] و وفقًا لما قلناه يتضح لنا أنّ الإسلام هو ذلك الدين الذي أنزله الله هداية للإنسانية عامة، وذلك لما يحمله من معالم الحب والقيم الدينية المثلى التي تدعو إلى الأخلاق التي تنصب جميعها في فائدة البشرية و صلاحها.

أشار "**حمود الرحيلي** "إلى تعريف آخر للإسلام قائلا: "هو مجموع ما أنزل الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من أحكام العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات والاخبارات في القرآن الكريم والسنة ،"[2] وقد أراد "**الرحيلي**" من هذه المقولة التأكيد على أنّ الإسلام هو دين عقائدي أخلاقي بالدرجة الأولى، وقد جاء هذا الدين حاملاً في طيّاته مجموعة من الأصول و الأحكام التي تعتمد في جوهرها على القرآن والسنة كمصدرين أساسيين وثابتين.

ثانيا: فوبيا: أو الخوف المرضي /الخوف الشديد.

الخوف:

أ/لغة:

وردت لفظة" الخوف" في لسان العرب **لابن منظور** على أنّها" الفزع يخافه خوفا وخيفة ومخافة، قال الليث: خاف يخاف خوفا"،[3] كما ذكرت في القاموس المحيط «خوف – خافَ يَخافُ خَوْفاً وخَيْفاً ومَخافةً وخِيفةً بالكسر، وأصْلُها

[1] – الدراجي زروخي، **خرافة الإسلاموفوبيا**، ط1، منشورات مخبر الدراسات، الأنثروبولوجيا والمشكلات الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ،2021م، ص12.

[2]– حمود الرحيلي، **منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام**، ط1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2004م.

[3] –ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد 9، الناشر: نشر أدب الحوزة، 1405هـ، ص99.

خِوْفَةٌ، وجَمْعُها خِيَفٌ : فَزِعَ ، وهم خُوَّفٌ وخِيَّفٌ ، كسُكَّرٍ وقِنَّبٍ ، وخَوْفٌ ، أو هذه: اسمٌ للجَمْعِ"[1]، ويقال أيضا: "خائف وخيف وخيف وخوف، وتخوفت عليه الشيء أي خفت، وتخوفه".[2]

كما يقال "خوّف الرجل إذا جعل فيه الخوف، وخوّفته إذا جعلته بحالة يخافه الناس".[3]

من خلال تتبع هذه المفاهيم اللغوية يتضح أنّ جميعها يُعرّف الخوف بأنه الذعر والفزع من شيئ معين.

ب/اصطلاحا:

عرّفها " **جميل صليبا**" في معجمه الفلسفي على أنّها «في الفرنسية peur، في الإنجليزيةFear، اللاتينيةpavor الخوف انفعال نفساني يعرض على تصور شر قريب الوقوع، قال "**مسكويه**" : "الخوف يعرض عن توقع مكروه وانتظار محذور، والتوقع والانتظار إنّما يكونان للحوادث في الزمان المستقبل".[4]

يواصل "**جميل صليبا**" تعريفه قائلا" الخوف درجات متفاوتة الشّدة أدناها الخشية "crainte"، وأعلاها الذعر"panique"، وشدة الخوف تكون في العادة مناسبة مع عظم المكروه المتوقع، وقد قيل أنّ توقع الخوف خوفٌ إلاّ أنّ بعض الأشخاص يستشعرون الخوف من أشياء لا تبعث بطبيعتها على الخوف لمرض في نفوسهم ويسمى هذا الخوف بالخوف المرضي (phobie)،كرهاب الفضاء أو الخلاء(Agoraphobie)، ورهاب الحبس(claustrophobie)، والخوف من الحيوان(zoophobie)، والخوف من الماء (Hydrophobie والخوف من العدد13"[5]، وعليه فالخوف في مجمله يتمثل في ذلك الاضطراب النّفسي الذي يصيب النّفس الإنسانية

[1] – الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، دط، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1995م، ص139.

[2]– ابن منظور، **لسان العرب**، ص99.

[3] – **المرجع نفسه**، ص99.

[4]– جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، د ط، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982م، ص545.

[5]– **المرجع نفسه**، ص545.

مما يؤدي إلى إصابة الإنسان بهواجس ونوبات هلع متواصلة، ومع اختلاف الأشياء والمواقف تتولد أنواع جديدة من الخوف.

تطرّق" **الدراجي زروخي**" بدوره إلى تعريف الخوف قائلا: الخوف"عبارة عن شعور بالرّهبة والقلق من بعض المواقف والأحداث التي تثير الهلع في نفس الإنسان، والذي يشكل عائقا في حياته، ويؤثر كثيرا في مستقبله"،[1]فالخوف هاجس نفسي يعيق سيرورة حياة الفرد الذي يجد نفسه تلقائيًا منغمسًا في عالم الانغلاق والمخاوف.

يضيف" **الدراجي زروخي** "قائلاً "يمكن القول بأنّ الخوف هو مجموعة من العواطف التي تدفع الفرد إلى القيام بالعديد من الأفعال، التي لا يكون على قناعة تامة بها ويقوم بها في حالة وعي أو دون وعي»،[2]فحسب هذا التعريف فإنّ الخوف يتمثل في تلك المشاعر السلبية التي تحرك الإنسان وترغمه على اتخاذ ردود أفعال عديدة نتيجة تلك المواقف التي تعرض إليها.

ذُكرت كلمة "فوبيا" في كتاب "الفوبيا (الخوف المرضي من الأشياء والتّغلب عليها)" للمؤلف "**آرثربيل**" على النحو التالي" فوبيا تشتق من كلمة يونانية تعني الخوف وتعبر عن مجموعة خاصة من حالات الرعب، القلق والذعر المرتبط بأشياء، أماكن، تجارب، ومواقف محددة"[3].

وعليه يتضح أنّ الخوف مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمؤثرات الخارجية، كالخوف من الأماكن المغلقة، أو الخوف من التعرض إلى مواقف محرجة أمام الناس...إلخ.

---

[1]- الدراجي زروخي، **خرافة الإسلاموفوبيا**، ص13-14.

[2]- **المرجع نفسه**، ص15.

[3]- آرثر بيل، **الفوبيا (الخوف من الأشياء والتغلب عليها)** تر: عبد الحكم الخزامى، ط1، الدار الأكاديمية للعلوم، القاهرة الجديدة، 2011م، ص6.

انطلاقا مما سبق، ومن خلال دمج المصطلحين فالإسلاموفوبيا تعني ذلك الخوف المفرط، أو الخوف المرضي من الإسلام باعتباره دينًا مختلفًا يشكل تهديدًا على المجتمعات الغربية التي لا تعرف الإسلام حق المعرفة، وبالتّالي تتشكل لدى الغربيين مشاعر ذعر ورعب اتجاه المسلمين وذلك لكونهم لا يعرفون الإسلام حق المعرفة، أو أنه يشكل بالنسبة لهم مجهولا وبالتالي يترك في نفوسهم مجموعة من المخاوف.

2/**خطاب الكراهية**: ولتوضيح المعنى أكثر، نقسم المصطلح إلى قسمين: خطاب وكراهية.

أولا: الخطاب:

أ/لغة:

ذكر في لسان العرب "خطب: الخَطْبُ: الشَّأْنُ أَو الأَمْرُ، صَغُر أَو عَظُم؛ وَقِيلَ: هُوَ سَبَبُ الأَمْر. يُقَالُ: مَا خَطْبُك؟ أَي مَا أَمرُكَ؟ وَتَقُولُ: هَذَا خَطْبٌ جليلٌ، وخَطْبٌ يَسير. والخَطْبُ: الأَمر الَّذِي تَقَع فِيهِ المخاطَبة والشأْنُ والحالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: جَلَّ الخَطْبُ أَي عَظُم الأَمرُ والشأْن".[1]

وقيل" مُرَاجَعَةُ الكَلاَمِ، وقَدْ خَاطَبَهُ بالكَلاَم مُخَاطَبَةً وخِطَاباً، وهُمَا يَتَخَاطَبَانِ، قال الله تعالى وقِيلَ هو جَمْعُ مَخْطَبَةٍ، والمِخْطَبَةُ: الخُطْبَةُ ، والمخَاطَبَةُ : مُفَاعَلَةٌ من الخِطَابِ، والمشَاوَرَة، أَرَادَ: أَ أَنْتَ من الذينَ يَخْطُبُونَ النَّاسَ ويَحُثُّونَهُم على الخُرُوج والاجتماعِ لِلْفِتَنِ ،"[2]وعليه فالخطاب إذن هو عملية إلقاء الكلام ومراجعته، وتتطلب هذه العملية وجود طرفين قصد تحقيق النشاط التّواصلي مع فك الإبهام والغموض.

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، ص360.

[2]- مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، د ط، المجلد1 ، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1994م، ص470.

ذُكر "الخطاب" في القرآن الكريم وذلك في مواضع متعددة منها **قوله تعالى:** ﴿**وَ إِذَا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً**﴾ الفرقان 63، وكذلك **قوله تعالى:**﴿**رَبّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا الرَّحْمنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطاباً**﴾ النبأ 37.

ب/اصطلاحا:

أصبح مصطلح "الخطاب " مصطلحا شائعا بين مختلف الباحثين غير أنّ "**أحمد المتوكل**" يرى أنّ مفهوم الخطاب "لم يحظ لحد الآن فيما نعلم عن كثرة استعماله بتعريف شاف قار، وينعكس هذا الوضع في الإستعمال المضطرب لمصطلحين يكادان يستخدمان كمرادفين وهما مصطلح "النص "،"texte"، و"الخطاب" "discoure" "[1] فاختلف الباحثون في التمييز بين هاذين المصطلحين وكثر الخلط بينها، فالبعض يرى أنّ استعمالهما واحد، بينما يرى البعض الآخر أنّ الفرق بينهما شاسع، فلكل مصطلح دلالته.

يقول "**أحمد المتوكل** "في تعريف الخطاب: "يعد خطابا كل ملفوظ/مكتوب يشكل وحدة تواصلية تامة"[2] فالخطاب سواء كان بنية صوتية بمعنى لغة منطوقة يحكمها الصوت والإلقاء أو بنية نصية؛ أي لغة مكتوبة يحكمها النص فإنّ وظيفته الأساسية تكمن دائما في تحقيق التواصل والتّأثير في المتلقي سواء كانت طريقة التّواصل مشافهة أو كتابة.

كما"يمكن تصنيف الخطابات من حيث الغرض التواصلي المستهدف إلى خطاب سردي وخطاب وصفي وخطاب احتجاجي، وخطاب تعليمي وخطاب ترفيهي وغير ذلك،[3] وعليه تعدّدت أنواع الخطاب واختلفت وذلك باختلاف

[1]- أحمد المتوكل، **قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص**، ط1، دار الأمان، الرباط 2001م، ص16.

[2]- أحمد المتوكل، **الوظيفة بين الكلية والنّمطية**، ط1، دار الأمان، الرباط ،2003م، ص22.

[3] -أحمد المتوكل، **قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص**، ص21.

هدف المرسل وغايته، فالخطاب التعليمي مثلا تطغى عليه المصطلحات التّعليمية إذْ يطغى عليه الطابع العلمي الأكاديمي، عكس الخطاب الفكاهي الذي يكتسي طابع الفكاهة والكوميديا، فالأول غرضه علمي يتمثل في الإرشاد والتّوجيه، أما الثاني فغرضه ترفيهي إمتاعي.

صرح "**الآمدي**" أنّ "الخطاب هو اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه ،"[1] إذ يكمن الهدف الجوهري في المخاطب الحرص الشديد على إفهام المتلقي، وكذلك محاولة إقناعه بأفكاره المطروحة، ويتوجب على المتلقي بدوره حسن الانتباه والاستماع ، وعليه فكل خطاب يستدعي وجود مخاطب ومتلقي وذلك نظرا لوجود علاقة تكامل بينهما.

ثانيا: الكراهية:

أ/لغة:

يقال "(كرِهتُ) الشيءَ (كراهةً) و (كراهيةً) فهو (مكروه): إذا لم تُرِدْه و لم ترضه" .[2]

"و كَرَّهَهُ إليه تَكْريهاً : صَيَّرَهُ كَرِيهاً إليه، نَقِيضُ حَبَّبَهُ إليه"،[3]"والكره بالضم، المشقة. يقال: قمت على كره أي على مشقة. قال: ويقال أقامني فلان على كره، بالفتح، إذا أكرهك عليه"[4]، أي دفعك أو أجبرك على كره ذلك الشيء ويقال أيضا "الكره الإباء والمشقة تكلفها فتحتملها، والكره، بالضم، المشقة تحتملها من غير أن تكلفها"،[5] وعليه

[1]- الآمديّ، عليّ، **الإحكام في أصول الأحكام**، ج1، دار الصّميعي، الرّياض، 2003م، ص132.

[2]- ناصر الدين المطرزي، **المغرب في ترتيب المعرب**، د ط، ج 1، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، سوريه، 1979 م، ص 217.

[3] -مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج19، ص86.

[4] -ابن منظور، **لسان العرب**، ج13، ص534.

[5]- **المرجع نفسه**، ص534.

يقصد من الكراهية ما تكرهه وتمقته النّفس، وذلك ما يدفعها إلى رغبة في النفور والابتعاد عن الشيء المكروه وهي عكس المحبة.

ب/اصطلاحا:

وردت كلمة "كره" عند علماء النّفس على أنها "أحد المشاعر والانفعالات السلبية"،[1] فالكراهية مرض يصيب النّفس الإنسانية التي تعيش حالة صدام بينها وبين الشيء الغير المرغوب فيه، والشّخص الذي يحمل في داخله مشاعر الحقد عادة ما تسيطر عليه طاقة سلبية تؤثر على سلوكياته وتصرفاته، وقد تختلف هذه التصرفات باختلاف طبيعة الإنسان والشيء المكروه .

عُرّفت الكراهية كذلك على أنها "حالة ذهنية تتسم بانفعالات حادة وغير عقلانية من العداء والمقت والاحتقار تجاه المجموعة أو الشخص المحرض ضده". [2]

كما تشير كلمة الكراهية أو العداء إلى "مشاعر قوية وغير عقلانية من الازدراء، العداوة أو البغض تجاه الفرد أو المجموعة المستهدفة".[3]

وعليه فالكراهية عبارة عن مشاعر تحريضية ممزوجة بالاحتقار و الحقد، وقد تدفع هذه المشاعر الإنسان إلى الدخول في حالة انفعالية سلبية تسودها التوتر والعدائية، وقد تتجلى هذه المشاعر إما لفظيًا عن طريق الخطابات مثلا أو كتابيًا عن طريق كتابات وتعليقات على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي ما يزيد من اتساع رقعة الكراهية وتناميها.

---

[1]- لطفي الشربيني، **معجم مصطلحات الطب النفسي**، د ط، مركز تعريب العلوم الصحية، الكويت، دس ص71.

[2]- سيسيولوجيا خطاب الكراهية؛ عوامل صناعة الكراهية وآليات المواجهة، نقلا عن: الموقع : **www.mominoun.com/articles تاريخ الدخول 22/04/2024/9:51**.

[3]- **المرجع نفسه**.

انطلاقا مما سبق يتضح أنّ "خطاب الكراهية "عبارة عن مجموعة من مشاعر الكره التي تمس الفرد أو مجموعة من الأفراد، وخطاب الكراهية في جوهره يدعو إلى التّحريض على التّحقير والانتهاك، وهذا ما يضعف المجتمعات ويؤدي إلى دمارها، إذْ يعمل هذا النوع من الخطابات على زرع الذعر والعداوة بين أفراد المجتمع، كما يخلق مناخًا متوترًا تسوده الصراعات وأجواء مشحونة بسوء الفهم وصعوبة التفاهم من جميع النواحي.

3/صراع الحضارات:

ويتكون هذا المصطلح من كلمتين "صراع "و"حضارة".

أولا: الصراع:

أ/لغة:

في اللِّسَانِ: الصُّرَعَة: المبَالِغ في الصِّرَاعِ، الَّذِي لا يُغْلَبُ، وَ سَمَّى في الحَدِيثِ: «الحَلِيم عِنْدَ الغَضَبِ، صُرَعَةً لأَنَّ حِلْمَه يَصْرَع غَضَبَه، عَلَى ضِدِّ مَعْنَى قَوْلِهِم: الغَضَبُ غولُ الحِلْمِ "[1] و"المصارعة والصِّراعُ : مُعالجَتُهما أَيُّهُما يَصْرَعُ صاحِبَه".[2]

بالإضافة إلى ذلك" قال الأَزهري: يقال رجل صُرَعةٌ، وقوم صُرَعةٌ وقد تَصارَعَ القومُ واصْطَرَعُوا، وصارَعَه مُصارَعةً وصِراعاً" [3]، وفي المعجم الوسيط نجد "صرعا ومصرعا، طرحه على الأرض وقيل" صرعته المنية...صرعت الريح الزرع فهو مصروع وصريع...صارعه مصارعة وصراعا: غالبه في المصارعة،"[4]وعليه فالصراع نزاع وتضارب

[1] – مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج11، ص269.

[2]– ابن منظور، **لسان العرب**، ج8، ص197.

[3]– **المرجع نفسه**، ص 197.

[4] –إبراهيم مصطفى وآخرون ،**المعجم الوسيط**، ط4، مجمع اللّغة العربية، مكتبة الشروق الدولية،2014م، ص543.

وخلاف، والصراع يحيلنا إلى مجموعة من الثنائيات المتضادة من قبيل: مركز/ هامش المهاجر/ المواطن الأصلي، ذكورة / أنوثة، شرق: غرب، إسلام / مسيحية...الخ.

ب/اصطلاحا:

إنّ الصراع في الأصل اختلاف وخلاف، ويحدث حين تلتقي المتضادات التي تحدثنا عنها سابقا وهو يحدث في غالب الأحيان بين الأشخاص لأنّه " في الأصل نزاع بين شخصين يحاول كل منهما أن يتغلب على الآخر بقوته المادية كالصراع بين الأبطال الرياضيين أو الصراع بين الدول في الحرب "[1]، أو الصراع بين المختلفين ثقافيا، وعليه فالصراع عبارة عن مواجهة بين طرفين مختلفين إذ يسعى كل طرف إلى إثبات قوته ووجوده على الطرف الآخر "ويقال أنّ العقل يصارع نفسه إذا كان لا يستطيع أن يسلم من التّناقض عن نظره في بعض الموضوعات"، [2] وبالتالي فالاختلاف له أثر فعال في ظهور الصراعات و توليدها، فالصراع ما هو إلاّ نتيجة تصادم متناقضين أو مجموعة من المتناقضات.

والصراع كذلك هو "النزاع والمغالبة بين القوى المتخالفة أو المتباينة كالصراع على الإختصاصات وصراع المصالح وصراع القوانين، والصراع المسلح بين الدول والصراع النفسي بين نزوات المرء ومحرمات المجتمع، والصراع بين الأنا والآخر وبين الأنا والأنا العليا، وبين الشعور واللاشعور، وبين العقل والقلب أو بين الحب و الواجب أو القانون وصراع الإقدام ،والإحجام"،[3] فالصراع إذن خلاف يحدث بين قوتين تحملان رغبات متضادة، وإرادتين متعارضتين وقد يكون هذا الصراع بين شخص وآخر، أو بين شخص وذاته، فالأول صراع خارجي، بينما الثاني صراع داخلي.

[1]- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ص725.

[2]-**المرجع نفسه**، ص725.

[3]- عبد المنعم الحفنى، **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، د ط، مكتبة مديولي، القاهرة، مصر،2000، ص465_466.

ثانيا: الحضارة:

أ/لغة:

" وَيُقَالُ: فُلَانٌ مَنْ أَهل الْحَاضِرَةِ وَفُلَانٌ مَنْ أَهل الْبَادِيَةِ، وَفُلَانٌ حَضَرِيٌّ وَفُلَانٌ بَدَوِيٌّ. والحِضارَةُ: الإِقامة فِي الحَضَر"[1]والحَضَرُ والحَضْرَةُ والحاضِرَةُ: خِلَافُ الْبَادِيَةِ، وَهِيَ المُدُنُ والقُرَى والرِّيفُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لأَن أَهلها حَضَرُوا الأَمصارَ ومَساكِنَ الديار التي لا يَكُونُ لَهُمْ بِهَا قَرار"[2]، والحضارة في معجم جميل صليبا" هي الإقامة في الحضر بخلاف البداوة و هي الإقامة في البوادي"،[3] و عليه فالحضارة إذن كلمة تدل على نوع من التمدن وهي عكس البداوة والبدو.

ب/اصطلاحا:

الحضارة في الاصطلاح: "لفظ الحضارة في مفهومه الحديث ومفهومه العالمي المعاصر قد أصبح أكثر اتساعا مما يدل عليه في مفهومه اللّغوي التقليدي، وإذا كان أصل الحضارة، الإقامة في الحضر، فإنّ المعاجم اللّغوية الحديثة ترى أنّ الحضارة هي الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي والاقتصادي في الحضر".[4] فالحضارة هي ذلك المكان الجغرافي والحيز الثقافي الذي يتسم بالتطور والرقي والازدهار في مختلف جوانب الحياة وميادينها.

كماجد تعريفا آخر للحضارة يربطها بتطور الأمم وسيرورة البشرية تاريخيا، وحسب هذا التعريف فإنّ الحضارة هي تلك "الخطة العريضة –كماً وكيفاً– التي يسير فيها تاريخ كل أمة من الأمم، ومنها الحضارات القديمة، والحضارات الحديثة والمعاصرة، ومنها الأطوار الحضارية الكبرى، التي تصور انتقال الإنسان أو الجماعات، من مرحلة إلى مرحلة"

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، ج4، ص197.

[2]- **المرجع نفسه**، ص197.

[3] -جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ص475.

[4]- أحمد عبد الرحيم السايح، **الحضارة الإسلامية**، ط10، ج 1، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1977، ص70.

[1]فالحضارة هي ذلك التّغير الشامل الذي يطرأ على أمة من الأمم،كما أنّها ذلك النظام الذي ينقل المجتمع إلى حالة متقدمة أكثر راحة واستقرارا، و عليه يتوجب" التركيز على مفهوم الحضارة باعتبارها قمة النشاط الإنساني وأنّها حصيلة تفاعل جملة من الأسباب والعوامل"[2]، فقيام الحضارات ما هو إلاّ نتيجة حتمية لظهور عوامل وظروف عرفها المجتمع و أدّت به إلى فتح مجالات التفكير والعمل قصد التعلم والانفتاح والتّطور ليصل المجتمع بذلك إلى قمة النّشاط الحضاري.

ومن خلال تتبع المفهوم الجوهري لكل من كلمة "صراع" و "حضارة"، نستنتج أنّ صراع الحضارات هو ذلك التّنافس والتّصادم بين حضارتين أو ثقافتين مختلفين، إذ تسعى كل حضارة لفرض هيمنتها وسيطرتها، وقد تنشب هذه الصراعات والخلافات لأسباب عدة كالاختلاف والتناقض في الأسس والمرجعيات التي تتمسك بها كل حضارة وخير مثال على ذلك نجد الحضارة الشرقية والحضارة الغربية، إذْ أننا على دراية تامة بذلك التأزم والتوتر الحاصل في العلاقات الحاصلة بين هاتين الحضارتين.

4/الاستشراق:

أ/لغة:

جاء في لسان العرب "وقيل: الشرق والشرق، بالفتح. والشرقة والشارق والشريق: الشمس، وقيل: الشمس حين تشرق"،[3] وقيل في لسان العرب أيضا :"أشرق الرجل أي دخل في شروق الشمس، وفي التنزيل: فأخذتهم الصيحة مشرقين، أي مصبحين، وأشرق القوم: دخلوا في وقت الشروق كما تقول أفجروا وأصبحوا وأظهروا، فأما شرقوا وغربوا فساروا نحو المشرق والمغرب، وفي التنزيل: فأتبعوهم مشرقين، أي لحقوهم وقت دخولهم في شروق الشمس وهو

[1] – أحمد عبد الرحيم السايح، **الحضارة الإسلامية**، ص70.

[2] –عبد الوهاب بوخلخال، **قراءة في فكرة بن مالك**، ط1، دار الكتب القطرية، قطر، 2012م، ص40.

[3] –ابن منظور، **لسان العرب**، ج20، ص180.

طلوعها، ويقال: " شرقت الشمس إذا طلعت، وأشرقت أضاءت على وجه الأرض وصفت، وشرقت إذا غابت"[1]، و شَرَقَت الشَّمْسُ شَرْقاً، وشُرُوقاً : طَلَعَتْ ،كأَشْرَقَتْ وقِيلَ : أَشْرَقَتْ : أَضاءَتْ وانْبَسَطَتْ على الأَرْضِ وشَرَقَتْ أي طَلَعَتْ ،"[2] ومن خلال هذه التّعريفات اللّغوية نجد أنّ معنى الشرق لغويًا يقصد به الشروق والنور و الضوء.

و"المشرق: العالم باللّغات والآداب والعلوم الشرقية ، والاسم الاستشراق "[3]، ليتضح بذلك أنّ هاته اللفظة ترتكز على لغات العالم الشرقي وآدابه .

ب/اصطلاحا:

الاستشراق حسب "**النبهان محمد فاروق**" هو "مدرسة فكرية ذات خصائص ودوافع وغايات، وليس من اليسير على أي باحث أن يحيط بأسرار هذه المدرسة وأن يستكشف كل خطواتها وأن يلم بأهدافها فهي وليدة صراع طويل بين الحضارتين الإسلامية والمسيحية، وهي نتاج تجربة حيّة من تناقض وتباين بين عقيدتين وثقافتين وحضارتين[4]" فالباحث في أعماق الاستشراق سيجد أنّه اتجاه فكري ، له خصائص يتميز بها ومقومات يرتكز عليها ويعود سرّ وجود هذه المدرسة إلى ذلك الصراع والتناقض بين الثقافة الشرقية والثقافة الغربية.

قام "**رمضان عبد التواب**" بدوره بتعريف الاستشراق قائلا بأنه " اشتغال علماء الغرب بعلوم الشرق "[5] إذْ يكمن جوهر الاستشراق في تلك الدراسات والأبحاث التي يقوم بها المستشرقون قصد استكشاف العالم الشرقي.

---

[1]–ابن منظور، **لسان العرب**، ج20، ص، 180.

[2] – مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج13، ص137.

[3] – لويس معلوف، **المنجد في اللّغة العربية المعاصرة**، د ط، باب حرف الشين، دار المشرق،2015م، ص314.

[4]– النبهان محمد فاروق، **الاستشراق، تعريفه، مدارسه وآثاره**، د ط، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة، إيسيسكو، 2012 ص11.

[5] – رمضان عبد التواب، **العربية الفصحى والقرآن الكريم أمام العلمانية والاستشراق**، د ط، مكتبة الزهراء، القاهرة، دس ص،9.

والاستشراق حسب "**أحمد سمايلوفتش**" هو ذلك" التّبحر في لغات الشّرق وآدابه"[1]، إذْ كان الغوص في خبايا وأسرار الحضارة الشّرقية ميزة أساسية ميّزت الغرب، ودليل واضح على ذلك الاهتمام الذي منحه الغربيون لكل ما يتعلق بالشّرق من معارف وعلوم.

5/تشظي الهوية:

أولا: التّشظي:

أ/لغة:

ذكرت في لسان العرب لفظة تشظي للدلالة على بعض خصائص الأشياء، فتشظى الشيء أي "تفرقَ وتشققَ وتطاير شظايا"، [2]ويقال: "تشظي الشّظية: الفلقة من العصا ونحوها والجمع الشّظايا"،[3] أما في معجم الوسيط "فتشظى الشيء: شققه فلق والقدم فرقهم، تشظي العود :تطاير قطعا وقالو تشظي الصرف عن اللؤلؤ: تشقف عنه والقوم تفرقوا"،[4]ويتضح من خلال تتبع هذه التّعاريف اللّغوية أنّ مفهوم التّشظي يتحدد في التّناثر والتّشتت والضياع، والانقسام إلى أجزاء والتبعثر إلى أقسام.

ب/اصطلاحا:

ظهر التّشظي كسمة من السمات التي تميزت بها فترة ما بعد الحداثة إذْ تشكلت" مظلة عامة تتشظى داخل نفسها لتكون ذاتها فتتعدد وتنقسم إلى ما بعد حداثات مختلفة، مجموعها العام يشكل ما بعد الحداثة العامة ويكون

---

[1] – أحمد سمايلوفتش، **فلسفة الاستشراق وآثارها في الأدب العربي المعاصر**، د ط، دار الفكر العربي، مصر، 1998، ص23.

[2]– ابن منظور، **لسان العرب**، ج14، ص43.

[3] – أبو نصر اسماعيل بن عمادة الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، د ط، دار الحديث، القاهرة،2009، ص599.

[4]– إبراهيم مصطفى وآخرون، **معجم الوسيط**، ص483.

هذا الانقسام والتشظي سمتها القارة" [1]، ما جعل الكاتب في بحث مستمر عن أجزائه المتناثرة في عالم يسوده التّفتت والتّبعثر.

يرى "**فضل ثامر**" أنّ التّشظي هو ذلك" الهدم لما هو قديم وفيه يسقط النّسق ويسقط التمركز الأحادي وتُخلق بدلا من ذلك سلسلة من البؤر الشعريّة المتشظّية التي تخلخلت فيها ثوابت الأجناس الأدبية من خلال تداخل اللّغات والرؤى و الأساليب"[2].

وعليه فالتّشظي في الأدب هو ذلك التّغير الذي يطرأ على مستوى النسيج الأدبي ما أدى إلى بروز وميلاد نوع جديد من الكتابة، أما على المستوى الشّخصي الذاتي المرتبط بالإنسان فلعل أقرب مرادف للتّشظي هو مصطلح "الانشطار" ؛"أي أنّ الأنا منشطرة على نفسها في قسمين وعي(شعوري) ولا وعي(لا شعوري)، فمنذ أن بدأ الإنسان يتكلم ويحاول التعبير عن حاجاته في الألفاظ الكلامية فأول ما يلاحظه الطفل أنّ للكلمة مفعولا سحريا بحكم تأثيرها على الآخر، سواء كان هذا التّأثير سلبيا أو إيجابيا، وفي هذا الانشطار يكمن ضلال الأنا في موضوع رغبة الذات"، [3] والتي تتعرض إلى نوع من الصراع الداخلي والتناقض بين رغباتها، ما أدى إلى سقوطها في دوامة التّشتت والضياع.

[1] – ميجان الرويلي وسعد البازعي، **دليل الناقد الأدبي**، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2002 م، ص 223.

[2] –فضل ثامر، **شعرية الحداثة من بنية التماسك إلى فضاء التشظي**، دط، دار المدى، دمشق، سوريا، 2012م، ص10-11.

[3] – عدنان حب الله، **التحليل النفسي للرجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان**، ط1، دار الفارابي، الجزائر ،2004م، ص159.

ثانيا:الهوية:

أ/لغة:

وردت لفظة الهوية في لسان العرب على أنّها" تصغير هوة، وقيل: الهوية بئر بعيدة المهواة".[1] وقيل في تاج العروس من جواهر القاموس" تَصْغيرُ الهُوَّةِ هُوَيَّةٌ، وقيلَ: الهُوَيَّةُ هنا تَصْغيرُ الهُوَّةِ بمَعْنَى البِئْرِ البَعِيدَةِ المَهْواةِ".[2]

وبالعودة إلى المعجم الفلسفي" **لمراد وهبة** ": «هويةIdentité- Identity الأمر المتعلق من حيث امتيازه عن الأغيار(...) الهوية من الهو، كما تشتق الإنسانية من الإنسان، والرجولة من الرجل" .[3]

وعليه يتضح أنّ الهوية مشتقة من الضمير "هو" الذي تحول إلى اسم "هوية" والتي تعني الذات والإنتماء.

ب/اصطلاحا:

جاء في قول "**أليكس ميكشيللي**" **Alex mucchielli** أنّها "نسق المعايير التي يُعرَف بها الفرد ويُعرّف، وينسحب ذلك على هوية الجماعة والمجتمع والثقافة" .[4] فحسب "**ميكشيللي** "فإنّ الهوية عبارة عن مجموعة من الخصائص والمعايير التي تتميز بها الذات الفردية، والجدير بالذّكر أنّ هذه المعايير لا تنحصر على الفرد وحده بل تتسع دائرتها لتشمل المجتمع، وعليه فالهوية في جوهرها لا تقتصر على الهوية الفردية إنما تتعدى ذلك إلى هوية الجماعة.

[1]- لسان العرب، **ابن منظور**، ج14، ص316.

[2] - مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج20، ص345.

[3] - مراد وهبة، **المعجم الفلسفي**، د ط، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، 2007م، ص667.

[4] - أليكس ميكشيللي، **الهوية**، تر: علي وطفة، ط 1، دار الرسم، دمشق، 1993، ص7.

صرّح "**إبراهيم بيومي مذكور**" عن الهوية قائلا :" إنّها حقيقة الشّيء من حيث تميزه، وتسمي أيضا وحدة الذات"[1] فالهوية هي تلك الميزات أو الخصائص التي تميز شخصا عن غيره، فلكل ذات هوية تنتمي إليها وتعمل عل تعريفها وإثباتها.

تحدث "**تشارلز تايلور**"**Charles Taylor** "بدوره عن مفهوم الهوية قائلا أنها" تعني من نكون، فهي المكان الذي ننتسب إليه إنها تجسد بحق الخبرات والتجارب السابقة، التي تُضفي معنى على أذواقنا، ورغباتنا، وخياراتنا، ومطامحنا... ومن ثم فإنّ إدراكي للهوية يعني أنني قد جعلت الهوية موضوعا الحوار مع الآخرين ...وبذلك فإنّ هويتي تعتمد إلى حد كبير على علاقاتي الاختيارية مع الآخرين" [2]، فحسب هذا الرأي فالهوية هي ذلك الحيز الذي ننتمي إليه والذي يمكنني بالاعتماد عليه تحديد انتمائي وبالتالي وجودي، وهذا تأكيد على أنّ الهوية ليست انطوائية معزولة عن غيرها، إنما هي متشكلة من خلال التفاعل مع الآخرين ومحاورتهم، والتعايش معهم.

انطلاقا مما سبق يتضح أنّ المقصود من تشظي الهوية يتمثل في ضياع الذات وتبعثرها، فعادة ما نصادف شخصا يناضل ويصارع من أجل الحفاظ على هويته، أو إثبات وجوده الخاص، بينما نجد أنّ هناك من ينفر من هويته، أو يبحث في العالم الخارجي عن هوية جديدة أكثر إفادة له، فتتصارع الهوية الأصلية مع الهوية المزيفة، فنجد أنّ الذات في هذه الحالة مشتتة بين هويتها الحقيقية وهويتها التي تسعى إلى تقمصها، فبدلا من تشكيل هوية واحدة نجد أنّ كل شخص يبحث عن هوية تحقق ملاذه وتوفر راحته وهذا ما أدى إلى تشظي الهوية وانشطارها.

---

[1]- إبراهيم بيومي مذكور، **المعجم الفلسفي**، د ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص208.

[2]- حسام الدين علي مجيد، **انبعاث ظاهرة الهوايات، قراءة في منظور المفكر الكندي، تشارلز تايلور**، 2015/06/19 نقلا عن الموقع **https://hekmah.org/**، تاريخ الدخول:2024/04/26، 11:40.

مقدمة

مقدّمة:

شهد التاريخ مجموعة من الأحداث التاريخية التي يمكن تصنيفها ضمن الصراع الحضاري، فبعد أن شكلت الحضارة رمزا للتّفوق والرّيادة ازدادت موجات الجدال والمنافسة حولها في الارتفاع والتزايد، والجدير بالذكر أنّ من أبرز الصراعات التي مرّت بها حضارات العالم نجد ذلك الصراع العقائدي الديني وذلك لكون الدين عنصرا مهما وأساسيا في تشكيل لب الحضارة، وعليه شكل ظهور الإسلام جدلا واسعا، نظرا لذلك الاختلاف الموجود بينه وبين الأديان الأخرى كالمسيحية واليهودية، إذ لقي هذا الدين عداءًا شديدًا من قبل الغرب الذي واجه هذا الدين و حاربه منذ أوجّ ظهوره، فاتخذ بذلك الغرب الموقف العدائي لأسس الدين الإسلامي و معالمه.

أصبح عداء الغرب للإسلام متوارثا إذ بقيت مشاعر الحقد والكراهية حبيسة العالم الغربي تتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل، إذ لم تكن فكرة ظهور الإسلام لصالح الأطراف الغربية فلم يتركوا هذا الدين في حال سبيله بل اتخذوا جل التدابير اللازمة في سبيل القضاء عليه وتخويف الناس من انتشاره.

اتسعت حملات تجريم الإسلام والتخويف من الديانة الإسلامية، وذلك تحت مسمى الإسلاموفوبيا، وقد كان للاستشراق والمستشرقين يدٌ في تشجيع هذه الحملات التي حملت في طياتها محاولات عديدة لادخال الرعب في نفوس الشعوب، واشعال نيران الحقد ضد المسلمين، وبعد شيوع الإسلاموفوبيا ازدادت موجات الخوف المرضي من الإسلام، لتصبح هذه الظاهرة حديث الساعة وذلك لما حظيت به من اهتمام واسع من مختلف المفكرين والباحثين الذين أخذوا في الانقسام إلى فئتين، فئة أظهرت العداء المطلق للإسلام، فشوهوا سمعته وحرّفوا حقائقه، وفئة أخرى أعطت للإسلام حقه وأظهرت هذا الدين على وجهه الحقيقي المثالي، الذي يتسم بالقيم الرفيعة والأخلاق الحسنة، رغم ذلك لا يمكن إنكار تلك الآثار السلبية التي أحدثتها ظاهرة الإسلاموفوبيا، فما شهده العالم العربي عامة والأمة الإسلامية خاصة من تدهور وانهيار دليل كافٍ على خطورة هذه الظاهرة، وعليه طرحنا في هذا البحث إشكالية مفادها: **فيما تكمن حقيقة تنامي ظاهرة رهاب الإسلام؟ أهي خوف واقعي؟ أم هي**

فبركة غربية صنعها الغرب لقضاء مصالحه؟ ومن هذه الإشكالية تفرعت عدة إشكاليات ثانوية من بينها: ما هو المفهوم الجوهري لمصطلح الإسلاموفوبيا؟ وهل يمكن حصر هذه الظاهرة في سبب معين؟ وما علاقة الاستشراق بظهورها؟ وما هي أهم الآثار والانعكاسات الناجمة عن حدوثها؟ وكيف برزت ملامح رهاب الإسلام في رواية القاهرة الصغيرة للكاتب الروائي الجزائري عمارة لخوص؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات وغيرها اعتمدنا على بعض آليات المقاربة الموضوعاتية، إذ تطرقنا إلى وصف ظاهرة الإسلاموفوبيا وتحليلها مع إبراز أهم أسبابها وآثارها، ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع والتعمق فيه التأثر لحال الإسلام والمسلمين، إذ أردنا كشف الغطاء عن حقيقة الإسلاموفوبيا والتعريف بها، بالإضافة إلى فضولنا الكبير في معرفة تلك الجوانب الخفية لتلك العلاقة التي ربطت الشرق بالغرب، إلى جانب ذلك نجد شيوع هذه الظاهرة في وقتنا الراهن ما دفعنا إلى الاستفسار والبحث عن أسباب تناميها وكيفية محاربتها.

ولتوضيح مضمون هذه المذكرة ومعالمها قسمنا بحثنا إلى فصلين: نظري وتطبيقي، أما المقدمة فقد كانت عبارة عن تمهيد للموضوع حيث طرحنا فيها إشكالية البحث مع الإشارة إلى أسباب اختيار الموضوع والخطوات المتّبعة، انتقالا إلى **المدخل** الذي خصصناه للتعريف ببعض المصطلحات كمفهوم الإسلاموفوبيا، وصراع الحضارات والاستشراق وغيرها من المصطلحات والمفاهيم التي تخدم الموضوع.

جاء الفصل النظري بعنوان "**الإسلاموفوبيا مساءلات تاريخية وحقائق واقعية** "وقد قسمناه إلى أربعة مباحث المبحث الأول كان بعنوان: **الاستشراق والإسلام،** حيث بيّنا فيه العلاقة المصيرية التي أداها الاستشراق للتمهيد لظهور ظاهرة الإسلاموفوبيا، وأما المبحث الثاني فعنوناه بـ: **الإسلاموفوبيا أسباب تاريخية،** أين تتبعنا أهم الأسباب التاريخية التي أدّت إلى ظهور ظاهرة الرهاب من الإسلام، والمبحث الثالث كان بعنوان: **الإسلاموفوبيا انعكاسات وتجليات،** حيث عمدنا فيه إلى الحديث عن أهم الانعكاسات السلبية والإيجابية لهذه الظاهرة، سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى العلاقات بين الدول، وأما المبحث الأخير فقد جاء بعنوان: **تطور ظاهرة الإسلاموفوبيا**

وأثرها على الجالية العربية، حيث أشرنا من خلاله إلى انعكاسات موجات رهاب الإسلام على الجاليات العربية مركزين بذلك على معاناة المسلمين في الأراضي الغربية.

وانتقلنا بعد ذلك إلى **الفصل الثاني** وجعلناه فصلا تطبيقيا، تحت عنوان :" **القاهرة الصغيرة: نحو تقويض صورة المسلم الإرهابي**" وقد احتوى بدوره على أربعة مباحث: حيث جاء المبحث الأول بعنوان **"حول صاحب رواية القاهرة الصغيرة ومضمونها**" وتطرقنا فيه للتعريف بالكاتب الروائي الجزائري" عمارة لخوص" وتلخيص أهم ما جاء في الرواية، لننتقل بعد ذلك إلى المبحث الثاني المعنون **"بخطابات الإسلاموفوبيا في رواية القاهرة الصغيرة"** وذلك قصد محاولة استنباط تلك النظرة العدائية تجاه الإسلام من خلال ثنايا الرواية و مضمونها، أما المبحث الثالث فقد جاء بعنوان "**التّشظي الهوياتي أسباب ونتائج**" حيث تطرقنا فيه إلى ظاهرة تشظي الهوية، إذ برز فيها تشتت الذات وضياعها بصور عديدة ومختلفة في المتن الروائي، مما استدعى منا الخوض في هذه الظاهرة وتبيان أسبابها وعلاقتها بموضوعنا الرئيسي؛ أي الإسلاموفوبيا، لننتقل أخيرا إلى المبحث الرابع والذي كان بعنوان **"القاهرة الصغيرة" التصويب الرؤيوي آليات وإمكانيات"** حيث حاولنا تسليط الضوء على ذلك الجانب المشرق من الرواية، وما حملته بعض شخصيات الرواية من رؤى إيجابية جاءت لدعم الإسلام، وتصحيح الصورة النمطية السلبية عنه.

وختمنا البحث بـ **خاتمة** والتي كانت عبارة عن حوصلة للموضوع أدرجنا فيها بعض النتائج التي توصلنا إليها ولإثراء موضوع البحث اعتمدنا على بعض المراجع المتخصصة التي كان أبرزها **"خرافة الإسلاموفوبيا"** للدراجي زروخي" **ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها"** لمحمد فتح الله الزيادي، وكتاب "**الاستشراق(المفاهيم الغربية الشرق")** لإدوارد سعيد.

وكما هو معروف فإنّ كل بحث ينطوي على مجموعة من الصعوبات والعراقيل التي تواجه طريق الباحث، ولعلّ أهم هذه الصعوبات عمق الموضوع وتداخله مع موضوعات أخرى لا تقل أهمية، ما جعله يتسم بالشمولية بالإضافة

إلى ذلك واجهنا صعوبة في تحليل ظاهرة الإسلاموفوبيا أدبيا نظرا لكون أهم الأبحاث الدائرة عنها تتسم بطابع سياسي، وأغلب الدراسات كانت تتسم بصبغة صحفية، إلى جانب ذلك نجد قلة الدراسات حول هذا الموضوع.

وختاما نشكر الله ونحمده على حسن توفيقه وتيسيره لكل ما هو عسير، ومن هنا نغتنم الفرصة لشكر الأستاذة المشرفة " **حداد كريمة**" على توجيهاتها القيمة ومتابعتها الدقيقة، والشكر موصول أيضا إلى أعضاء **لجنة المناقشة** على تكرمهم بقراءة هذه المذكرة وإفادتنا بتوجيهاتهم ، ونتمنى أن يكون هذا البحث نقطة مضيئة في دروب العلم.

بجاية: 2024/05/19

الفصل الأول

المبحث الأول: الإسلام شبهات وافتراءات:

انصبت اهتمامات المستشرقين حول مختلف جوانب الحضارة الشرقية" فالشرق في نظر الثقافة الغربية قارة غاضبة متحدية وضفة شرقية منتصبة بكبرياء التاريخ شامخة باعتزاز تقف وحيدة وكأنها التاريخ»[1]وعليه كان الشرق بالنسبة لهم مصدر غموض دائم، فركزوا على كل ما يتعلق بالحضارة الشرقية من تاريخ ولغة ودين وغيرها من الجوانب قصد إشباع فضولهم والتوغل في أسرار قيام هذه الحضارة.

لم يهتم العرب في البداية للدراسات الاستشراقية، غير أنّ توغل جذور الاستشراق في أعماق الحضارة الإسلامية بات مخيفا ومريبا، إذ أنه ولّد آراء غريبة حول ثقافة العرب والمسلمين، فكثرت الإشاعات والافتراءات، فبعد أن "بدأت دوافع الاستشراق الأولى كمحاولة كشف للآخر،"[2] وذلك بالسعي وراء كشف طبيعة الحضارة الشرقية والتعرف على مكوّناتها ومعالمها.

انقلبت هذه الدوافع والغايات ليتضح أنّ تلك الدراسات لبلاد المسلمين وأوضاعهم لم تكن دوافعها صافية ولعلّ أهم هذه الدوافع نجد الدافع الديني و"ذلك بجهود بعض الرهبان الذين تثقفوا في الأندلس ونهلوا من معارفها وعلومها، والواضح أنّ هذه الجهود استمرت بعد ذلك ومعظم القائمين بها من الرهبان الذين تُسَخِّرهم الكنيسة لخدمة أهدافها الحقيقية وهي تشويه الإسلام وتوجيه المطاعن إلى النبي "صلى الله عليه وسلم والدس في علوم المسلمين وتراثهم،"[3] وعليه كانت انطلاقة الاستشراق انطلاقة ذات توجه ديني كنائسي، فبعد أن شكّل ظهور الإسلام خطرا على الغرب ومصالحهم- وبتوجيه الكنيسة- استُهدف هذا الدين من قبل المستشرقين، فأخذوا يكتبون عنه بروح

---

[1] - النبهان محمد فاروق، **الاستشراق، تعريفه، مدارسه وآثاره**، المنظمة الإسلامية التربية والثقافة، د ط، إيسيسكو، 2012 ص08.

[2] - **المرجع نفسه**، ص13.

[3] - محمد فتح الله الزيادي، **ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها**، ط1، المنشأة العامة، طرابلس 1983، ص 78.

حاقدة لا تخلو من الأكاذيب فشوهوا حقائقه، ودنسوا تعاليمه وألصقوا به تهما لا أساس لها من الصحة، كما أنهم قاموا بمواجهة الرسول "صلى الله عليه وسلم" وطعنوا في نبوته "وذلك من أجل أن يثبت رجال الكنيسة لجمهور المسيحيين أنّ الإسلام دين لا يستحق الانتشار و أنّ المسلمون سفاكو دماء يميلون إلى إتّباع رغباتهم وملذاتهم الجسدية تنفيذا لتعاليم دينهم الذي يبعدهم عن كل سمو روحي وأخلاقي"[1]، فبعد أن أدرك الغرب سرّ قوة المسلمين المتمثل في العامل الديني والعقيدة الإسلامية، لجأ المستشرقون إلى محاولات جديّة لإضعاف إيمانهم وإحباط عقيدتهم فكان همهم الوحيد إثبات خطورة الإسلام باعتباره خصم دين الغربيين الذي سيكون انتشاره بمثابة بداية النهاية للحضارة الغربية.

وعليه انتشرت أفكار المستشرقين و تعدّدت دراساتهم، ليتضح أنّ أغلب الدراسات الاستشراقية كانت رامية إلى تشويه متعمد للمقومات الروحية للأمة الإسلامية، وذلك بكسر قواعد ومقومات الدين الإسلامي، والتّشكيك فيه وفي صدق الرسالة المحمدية، ومن ثمّ تزوير الحقائق والوقائع مع ما يتماشى مع أهداف الغرب المنصبة كليا في السيطرة على العالم الإسلامي والتمركز على عرش الحضارة العالمية.

تواصلت جهود المستشرقين في إضعاف الإسلام، واستمر الغرب في النبش في العالم العربي كموقع جغرافي مختلف، والإسلام كديانة معاكسة ومناقضة لديانة العالم الغربي، فتراكمت العديد من الشبهات والشكوك التي مست الرسول "صلى الله عليه وسلم" والقرآن الكريم، والحديث النبوي وكذلك السّنة، كما وصل بهم الحد إلى المساس بالمرأة المسلمة المحجبة، وذلك بغية القضاء على مصادر التشريع الإسلامي وتضليل المسلمين، وعليه تعددت آراء المستشرقين واختلفت غير أنّ ما يجمع بين هذه الآراء هو استناد أصحابها على منهج الشك والتشويه والتدنيس والافتراءات وبإيجاز نتحدث عن أهم الشبهات التي طالت الإسلام في دراسات المستشرقين، والتي تحدث عنها الكاتب" **محمد فتح الله الزيادي**، في كتابه "**ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها**"، وتتمثل في :

[1] –محمد فتح الله الزيادي، **ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها**، ص78.

1/: **شبهة السيف والعنف:**

تمثلت هذه الشبهة في محاولة إقناع الناس بأنّ الإسلام ليس بدين رحمة وأنّ أغلب من اعتنقه فعل ذلك خوفا أو تحت التهديد بالقتل، فظهر "اتّجاه يقوم على اتّهام الإسلام بأنّه دين انتشر بالقوة واعتمد على السيف"[1]، إذ يقول" **هيجل**" **Hegel**"في هذا الصدد "كان الإسلام دائما وسيبقى دائما دين السّيف لأنّه لا يمكن العثور على فكرة الحب في القرآن"[2]، وإلى جانب "**هيجل**" نجد "**غيومان لوسيتر** " الذي صرح قائلا إنّ"هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة، وقالوا للنّاس أسْلموا أو مُوتوا بينما أتباع المسيح ربحوا النّفوس ببرهم وإحسانهم"[3].

يتضح من خلال هذه الآراء أنّ المستشرقين أرادوا أن يقفوا عائقا أمام انتشار الإسلام، إذ اعتبروه دين عنف وتعصب، كما أشاروا إلى أنّ السّر الجوهري وراء انتشاره يعود إلى الإرغام والقوة، وهذا يعني أنّ الرسول" صلى الله عليه وسلم" والصحابة قد لجأوا إلى السلاح كوسيلة لنشر الإسلام، كما زعموا أنّ كل من دخل في أعماق هذا الدين وقام باعتناقه جلب لنفسه المصائب وعاش طيلة حياته تحت ضغط السيف والمجازر والحروب الدموية.

كما نجد المستشرق "**كوفن**" يساند هذه الرؤية إذ يقول أنّ "الشّريعة الإسلامية التي دان بها وقدسها مائتان وثلاثة وثلاثون مليونا من النّاس قد حفظت في تضاعيفها شرورا اجتماعية تئن لها الإنسانية، ومع هذا قدست الشّريعة هذه الشّرور باسم الدين"[4]، إنّ هذه المقولة جردت الإسلام من كل معاني الحب والإنسانية واعتبرته دينا يحمل في طياته تعاليم الشرّ، والسلبية، والعنف، والإضطهاد، وهو دين يسعى لتدمير كل ما يصادف طريقه فحسب "**كوفين**" فإنّ الدين الإسلامي يختبئ وراء قناع الدين المثالي غير أنّ حقيقته تنفي ذلك تماما، وعليه عمل هذا الاتجاه على محاربة الإسلام في أوج ظهوره، لتستمر بذلك النزعة الحاقدة في نفوس الغربيين تجاه ظاهرة انتشار هذا الدين.

---

[1] – محمد فتح الله الزيادي، **ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها**، ص170.

[2] – **المرجع نفسه**، ص171.

[3] – **المرجع نفسه**، ص172.

[4] – **المرجع نفسه**، ص80.

2/شبهات حول النبوة:

حاول المستشرقون "إبعاد صفة النبوة عن الرسول عليه الصلاة والسلام ويفسرون بعض مظاهر الوحي على النبي بأنّها نوع من الصرع أو التّخيلات الذهنية وأحيانا يرجعونها إلى أمراض نفسية قديمة،"[1] وهذا رغبة منهم في إلصاق صفات الجنون بالرسول عليه الصلاة والسلام، أو بتعبير آخر فإنّ ما أصابه عليه الصلاة والسّلام هي مجرد اضطرابات وانفعالات عصبية جعلته يوهم نفسه ويوهم من حوله أنّه يتلقى وحيا.

يرى "**مارجليوث**"**Margolioth** أنّ" الباعث على رسالة هذا الرسول هو الشعوذة لا أكثر ولا أقل" [2]إذْ كان هدف المستشرقين من هذه الشّبهة هو اتهام الرسول "صلى الله عليه وسلم" بالسّحر والشّعوذة فنظروا إلى نبوته نظرة شك وافتراء، فاعتبروه مجرد مريض مجنون يدعو إلى ديانة وهميّة لا أساس لها من الصحة والوجود.

وعليه ركزت الدراسات الاستشراقية على تشويه صورة الرسول "صلى الله عليه وسلم" في أنظار الأمة العربية وانهالت عليه الافتراءات والأكاذيب ما أدى إلى تشويه صورته وبث الرعب من اتباع رسالته، وبذلك انتشرت ظاهرة كره الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع أرجاء العام الغربي إذ عبر الغرب عن معادته للنبي وذلك جلي في شتى المجالات، إما على المستوى الفردي المتعلق بالأشخاص أو على المستوى الجماعي الدولي المتعلق بالقوانين والسياسة الدولية ضد الجاليات عامة والمسلمة خاصة، ولا تزال جهود الطاعنين في نبوة نبي الله متواصلة طمعا منهم في تشويش العالم العربي الإسلامي وهدم الإسلام وكذلك زعزعة ثقة ويقين المسلمين بالرّسالة المحمدية.

[1] – محمد فتح الله الزيادي، **ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها**، ص 91.

[2] – سلطان بن عمر بن عبد العزيز الحصين، **الاستشراق الفرنسي والسيرة النبوية دراسة نقدية لكتاب تاريخ العرب**، ط1 مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، 1436هـ، ص38

3/شبهة القرآن الكريم:

لم يتوقف الأمر عند التشكيك في الرّسول "صلى الله عليه وسلم "كنبي الإسلام، بل طالت التّشويهات والشبهات القرآن الكريم ككتاب سموي، حيث عمد بعض المستشرقين إلى "التشكيك في دستور الإسلام الخالد والمعجزة الباقية القرآن الكريم، فهم يرون أنّ محمدا استمد القرآن من كتب الأمم السابقة"،[1] وفي هذا الصدد يقول "**دي بوير**" **De boer**" قبل الرعيل الأول من المؤمنين ما في القرآن من تناقض وهو الذي نعلله نحن بتقلب الظروف التي عاش فيها النبي (عليه السلام) وباختلاف أحواله النفسية"،[2] فركز المستشرقون على التّشكيك في مصداقية وقداسة القرآن الكريم باعتباره الدليل القاطع على صدق الإسلام، فحاولوا نفي ما جاء فيه من آيات وسور قصد تضليل الأمة الإسلامية وحجبها عن نور الإسلام، وزعم هؤلاء أنّ القرآن الكريم إنتاج أو كلام بشري قائله النّبي محمد عليه الصلاة والسلام، وذلك حسب مزاجه وتقلباته النفسية، فنفوا بذلك وجود الله وشكّكوا في القرآن ولم يتقبلوا أن يكون كلام الله المنزل على عبده، ولا أن يكون خاتم الرسالات السماوية، لأن ما جاء فيه يدحض ما جاء في كتبهم، وبالتالي حاولوا بجهد كبير أن يثبتوا أنّ الرّسول صلى الله عليه وسلم هو المسير والمتحكم في أقوال القرآن وما جاء فيه من آيات وذلك من خلال عبقريته واعتماده على مختلف العلوم والمصادر التي استلهمها من الأمم السابقة.

4/شبهة الدين الإسلامي:

كثُرت الشكوك حول القرآن الكريم كما انهالت الانتقادات على الدين الإسلامي إذ زعم أصحاب هذا الاتجاه أنّه "مستمد من الديانتين اللتين سبقتا ظهور الإسلام وهما اليهودية والنصرانية ويعلّلون ذلك بوجود نقاط التقاء بين الديانتين السابقتين والدين الإسلامي، "[3] فركزوا على البحث في نقاط الالتقاء ليس رغبة منهم في التّعرف على

[1] – محمد فتح الله الزيادي، **ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها**، ص93.

[2] – **المرجع نفسه**، ص93.

[3] –**المرجع نفسه**، ص93-94.

الإسلام بل رغبة في ايجاد نقاط ضعف أو أخطاء، ليتمكنوا بذلك من إقناع العالم بأسره بعدم مصداقية الديانة الإسلامية أو أنها مجرد نقل عن الديانات السابقة.

ذهب "**جولد تيسهر**"**Goldziher** إلى القول بأنّ" تبشير النّبي العربي ليس إلاّ مزيجا منتخبا من معترف وآراء دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليّهودية والمسيحية وغيرها، والتي تأثر بها تأثرا عميقا"[1]، فحسب هذه الآراء فإنّ القرآن مجرد إعادة للديانتين المسيحية واليهودية، مستندين في ذلك على العلاقة التي ربطت بين الرسول "صلى الله عليه وسلم" باليهود والنّصارى وذلك من خلال رحلاته المختلفة التي استقى من خلالها تعاليمه و تفاسيره الدينية، كما حاولوا التأكيد على أنّ النبي يتخذ من الديانات الأخرى مصدرا لجذب قومه والمحافظة على تلك الفئة القليلة التابعة له.

5/شبهات حول السّنة النبوية:

لم تسلم السُّنة النّبوية بدورها من الشكوك "وذلك لما تمثله من دعامة متينة في صرح الشريعة الإسلامية لكونها المصدر الثاني من مصادر التّشريع، ويستند المستشرقون في دعوتهم هذه إلى ما دخل في رواية الأحاديث النبوية من دس و تحريف"[2]، فقد ارتكزت اهتمامات هذا الاتجاه حول الحديث النبوي لما له من أهمية بالغة في حياة المسلمين إلى جانب القرآن الكريم، فشكوا في صحة السنة النبوية وقيمتها، ومن بين الانتقادات التي وجهوها للسنّة النبوية إشاراتهم إلى التأخر في تدوين الحديث النبوي فزعموا أنّ هذا التّأخر سمح للمسلمين بالتصرف فيه وذلك إما بالزيادة أو النقصان، فيقول "**برنارد لويس**"**Bernard Lewis** في هذا الصدد "أنّ جمع الحديث وتدوينه لم يحدثا إلا بعد عدة أجيال من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وخلال هذه المدة فإنّ الغرض والدوافع لتزوير الحديثً كانت غير محدودة، فأولا لا يكفي مجرد مرور الزمن وعجز الذاكرة البشرية وحدهما لأن يلقيا ظلالا من الشك على بينة

[1]- محمد فتح الله الزيادي، **ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها**، ص94.

[2] - **المرجع نفسه**، ص95.

تنقل مشافهة مدة تزيد على مائة عام"[1]، كان هدف المستشرقين من هذه الاتهامات هدم السنة والتقليل من قيمة الحديث وإسناد تهمة الافتراء والتّزوير للمدوّنين، إذ صرح هذا الاتجاه أنّ السنة مجرد تحريف وآراء زائفة جُمعت بما يوافق أهواء مدونيها وبالتالي لا يمكن الاعتماد عليها في الحياة اليومية، ولا يجدر العودة إليها لاستنباط الأحكام منها، باعتبارها مجرد تأليفات كتبت لغايات معينة، وباختلاف هذه الغايات اختلفت وتنوعت مضامين السنة النبوية "متناسين في ذلك

جهود العلماء في تصحيح السنة واثبات ما نسب إلى الرّسول مما اختلف عليه،"[2] فالسنة والحديث النبوي مقدسان في أرجاء الأمة الإسلامية وهذا ما سعت الدراسات العربية إلى اثباته.

6//شبهة التراث الإسلامي:

إلى جانب تلك الشبهات "كان هناك تشكيك في معظم جوانب التراث الإسلامي العلمية والحضارية، فهم يرون أنّ الفقه الإسلامي نسخة من الفقه الروماني ويرون أنّ اللغة العربية غير قادرة على مسايرة التطور العلمي حتى تظل الأمة العربية عالة على المصطلحات الغربية"[3]، وحسب رأيهم فإنّ مصادر التّشريع الإسلامي قد تأثرت بالثقافة الرومانية والتراث الإسلامي لم يصنع نفسه بنفسه، إذ أنّه تشكل نتيجة اعتماد المسلمين على التفاسير الرومانية في إنتاج ثقافتهم وعاداتهم المشَكِلة لتراثهم الإسلامي وقد أشار أصحاب هذا الإتجاه كذلك إلى ضعف اللغة العربية فقلّلوا من قيمتها باعتبارها لغة القرآن ولغة المسلمين "و كل ذلك كان بهدف اضعاف ثقة المسلمين بتراثهم الفكري والحضاري وبث روح الشكوك في كل ما بين أيديهم من قيم وعقيدة مُثُل عُليا، وكذلك حتى يتسنى للاستعمار

[1] – مازن بن صلاح مطبقاني، **الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي دراسات تطبيقية على كتابات برنارد لويس**، د ط، الرياض، 1990، ص157.

[2] – محمد فتح الله الزيادي، **ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها**، ص95.

[3] – **المرجع نفسه**، ص95_96.

تشديد وطأته عليهم ونشر ثقافته الدخيلة بينهم"،[1] فلا يخفى على أحد أنه ولأجل أن تتمكن من هدم أي حضارة فعليك بضرب معالمها وما يشكّل ماهيتها وهويتها وأصالتها، فالمستشرقون المناقضون للثقافة الإسلامية كانت لهم سياستهم الماكرة في التشكيك في كل ما له علاقة بالهوية الإسلامية، قصد نشر الجهل في أرجاء الأمة العربية المسلمة والقضاء على موروثها الثقافي، فلجأوا بذلك إلى دراسة معالمها وإعادة صياغتها تحت مصالح استعمارية تهدف إلى تغريب الفكر العربي.

7/الحجاب: عندما يصبح اللباس شبهة:

استولت أفكار المستشرقين على العالم الإسلامي لتركز الدراسات الاستشراقية اهتمامها بشكل كبير على المرأة المسلمة المحجبة التي أخذت نصيبها من الشبهات والشكوك وذلك قصد تشويه سمعتها، فتحوّل "الحجاب الإسلامي في الغرب إلى ظاهرة حقيقية أصبحت تؤرق كثيرا من صناع القرار السياسي والاجتماعي والثقافي في الغرب،"[2] وعليه ازدادت المخاوف حول تفشي ظاهرة الحجاب في البيئة الغربية، وركز الغرب على المرأة بسبب "دورها في صنع الأمة وتأثيرها على المجتمع، كذلك أيقنوا أنهم متى ما أفسدوا المرأة ونجحوا في تغريبها وتضليلها فحين ذلك تهون عليهم حصون الإسلام بل يدخلونها مستسلمة دون أدنى مقاومة"،[3] فنظرا لأهمية مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي قام الغرب باستعمالها كطعم لاستدراج الأمة الإسلامية إلى الهاوية، وبالتالي أصبح حجاب المرأة عند الغربيين رمزا للتمرد على القيم الغربية، وقد زعم هؤلاء أنّ المرأة العربية تدّعي التّستر من أجل ممارسات إرهابية.

[1] – محمد فتح الله الزيادي، **ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها**، ص96.

[2] –يحي أبو زكريا، **الإسلام والغرب**، د ط، ناشري، يونيو، 2004، ص12.

[3] – بشر بن فهد البشير، **أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة**، ط1، دار المسلم، الرياض،1994 ص7.

تصاعد الجدل حول هذه الظاهرة إذ"وجّه الغرب إدانته للمرأة المسلمة ونصبوا أنفسهم موقف المدافع عن حقوقها ضد الحجاب باعتباره مظهرًا إسلاميًا يمثل التعصب والرجعية يجب محاربته وحظره"،[1] فاعتبروا غطاء الرأس وتلك الملابس الفضفاضة رمزا للتخلف وعائقا يمنع من التّقدم والتطور، ولأجل ذلك قام الغرب بتسخير كل الوسائل الممكنة لاستدراج المرأة المسلمة نحو حياة التّحرر والتّبرج وذلك بهدف مسح شخصيتها وتشجيعها على السير في نهج الموضة والاختلاط وكذا تغريبها، باعتبار التّغريب ظاهرة تقوم على "تذويب الأمة المحمدية بحيث تصبح أمة ممسوخة نسخة أخرى مكرّرة من الأمة الغربية الكافرة"،[2] إذ كان الشغل الشاغل للغربيين إخضاع المرأة لثقافة الغرب وأساليبهم المعيشية و أفكارهم التّحرريّة وإلباسها الحلة الغربية ولعل أهم مظاهر هذا التّغريب نجد:

- "**الدعوة إلى الاختلاط في الدراسة و العمل**"،[3] وذلك بفتح تخصصات دراسيّة أو وظيفيّة تؤدي إلى الاختلاط بين الجنسين.
- **محاولة اقناع المرأة بأنّ التّطور يكون بالسّير على خطى المرأة الغربية:** والمناداة بضرورة" **التبرج والسفور**"[4] وذلك باظهار المرأة لجسدها وزينتها ومفاتنها والتخلي عن لباس الستر، وكل ذلك يبدو جليا في "صراعات الغرب المسماة بالموضة والأزياء"[5]
- **تشجيع "الخلوة"**[6]: حيث يسعى الغرب إلى إدخال المرأة المسلمة ودمجها في العوالم والذهنيات الغربية فأصبحت تُشَاهد مع رجال غرباء دون وجود محرم معها، ليتواصل الغرب في رفض الحجاب ولا شكّ أنّ

---

[1] – هدى درويش، **حجاب المرأة بين الأديان والعلمانية**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، معهد الدراسات الآسيوية، جامعة الزقازيق، 2005م، ص143.

[2] – بشر بن فهد البشير، **أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة**، ص25.

[3] –**المرجع نفسه**، ص25.

[4] – **المرجع نفسه**، ص، 26.

[5] –**المرجع نفسه**، ص27.

[6] – **المرجع نفسه**، ص 30.

وراء هذا الرفض أهدافا خفية، تدعم الهدف الأول للغرب وهو محو الثقافة الإسلامية وكل رموزها الدينية ولهذا فإنّ هذا "الرفض الواضح للحجاب والنقاب أبعاد ثقافية واعية في الفكر الأوروبي تدفع باتجاه الرغبة في "استئصال" الزي الإسلامي كونه علامة على ما يعتبرونه قهرا للجسد الأنثوي"[1]، ولا يزال الغرب يحاول إقناع البشرية بأنّ الحجاب جرم في حق جمال المرأة العربية وقبرا يحجب جمالها ومفاتنها، وعليه ركز المستشرقون على النّساء الشّرقيات، فتم وصفهن وصفا جسديا وألبسهن لباس المهانة والذل والحرمان من الحرية، فكان الجسد الأنثوي ""المكون الأكثر حضورا ودلالة في رسومات المستشرقين،"[2] وبالتالي أصبح جسد المرأة الشرقية فضاء إلهام مكَّن المستشرقين من المواصلة في رحلاتهم الفنية ففي "لوحات الرّسامين المستشرقين تتبدى الوضعية المفضلة للمرأة الشرقية في حالة إستلقاء مثيرة في كسلها وتراخيها وعريها، وسط أجواء التّرف والبذخ"[3] وكلها محاولات تسعى لإسقاط رداء الحياء والستر عن المسلمات المحجبات وهذا جلي في أعمالهم التي لا تخلو من الرغبة والشهوة.

انطلاقا مما سبق تبدو خطورة أعمال المستشرقين وأبحاثهم، وهذا ما استوجب نشوء خطابات مضادة تدافع عن قداسة الإسلام كديانة والمسلمين كأشخاص لهم الحرية في اختيار الدين الذي يريدون، وأيضا على المسلمين- نقصد هنا الباحثين في الدراسات الإسلامية والحضارية- التّدقيق في تلك الأعمال الاستشراقية والكشف عن الأهداف الحقيقية التي دفعتهم إلى الخوض في مثل هذه الكتابات الزائفة عن الإسلام، وتصحيح ما يجب تصحيحه بالحجة والبرهان.

[1] - ممدوح الشيخ، **الاستشراق الجنسي" الحرب على النقاب"**، ط2، دار ابن رشد، القاهرة، 2015، ص77.

[2] - **المرجع نفسه**، ص37.

[3] - **المرجع نفسه**، ص79.

ازداد نشاط المستشرقين وتركيزهم المبالغ فيه والمنصب على الفكر الإسلامي، فتعرض الاستشراق والمستشرقين إلى رفض قاطع وشديد من طرف العديد من الدارسين العرب والمسلمين، كما ظهر من الباحثين مَن تصدى بدوره للحملات الاستشراقية، رغبةً منهم في تبرئة الإسلام من الافتراءات وإخراجه من دائرة الشبهات والاتّهامات، ويمكن أن نقول هنا أنّ جهود " **إدوارد سعيد**" كانت معتبرة في محاولة منه لفضح دسائس المستشرقين فأحدث جدلا واسعا في مجال الاستشراق و ذلك لاتّخاذه موقف الناقد اتجاه الغرب عامة والمستشرقين خاصة.

انتقد " **إدوارد سعيد**" الاستشراق قائلا "هيكل الاستشراق لا يزيد عن كونه هيكلا من الأكاذيب أو الأساطير وإنّنا إذا ذكرنا الحقائق ....فسوف ينهار البناء وتذروه الرياح "[1] إذ يعود سبب رفضه للاستشراق لارتكازه على تزعمات خاطئة تنفي حقيقة الإسلام كنموذج شرقي، ويضيف "**إدوارد سعيد**" قائلا "وأنا أعتقد شخصيا أنّ القيمة الكبرى للاستشراق تكمن في كونها دليلا على السيطرة الأوروبية الامريكية على الشرق"[2]، إذ أنّ اهتمام الغربيين بالشّرق ليس وليد صدفة، بل إنّ الدافع الأساسي يكمن في أنّ الغرب حاول وضع نفسه مكانة المسيطر والمسير على الشرق وذلك ليظهر بصورة التّفتح والتّحضر ويُلبس الشرق رداء التّخلف والانحطاط والجاهلية، فهذه الافتراءات والصور النمطية الكاذبة التي طالت الإسلام وهذا الجهل المدروس والمتعمد حول حقيقة الإسلام وجوهره يؤدي حسب "**إدوارد سعيد** "إلى نتيجة مفادها "التّبسيط الشّديد والمخل للإسلام، الذي يُتيح التلاعب به، لتحقيق عدة أهداف معا، من إثارة حرب باردة جديدة إلى إثارة الكراهية العنصرية، إلى تعبئة الرأي العام لإمكان القيام بغزوة جديدة، إلى استمرار تحقير المسلمين والعرب[3]".

[1] – إدوارد سعيد، **الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق)**، ترجمة محمد عناني، ط1، دار رؤية، 2006، ص5.

[2] – **المرجع نفسه**، ص50.

[3] – إدوارد سعيد، **تغطية الإسلام**، تر: د. محمد عناني، ط 1، دار رؤية، القاهرة، 2005، ص 43.

تصدى "**أنور الجندي**" بدوره لموجات الاستشراق، فصرّح أنّ "هؤلاء المستشرقين يتخبطون في أودية الأوهام وأنهم متأثرين بأوهامهم وعبثهم بكثير من الحقائق وخضوعا إلى الهوى والبغض"[1] ويؤكد من خلال هذه المقولة أنّ الاستشراق قائم على مكائد زائفة، إذ اعتمد المستشرقون على حجج باطلة من نسج أفكارهم الوهمية التي حاولوا من خلالها إخضاع الشرق والحضارة الإسلامية إلى نظرتهم الغربية الحاقدة على الإسلام، والجدير بنا التّأكيد على أنّ هذه النظرة قد اعتمدت على منهج خاطئ شوه روح هذا الدين وحقيقته.

كما اتخذ "**الجندي**" موقف المواجه للتّغريب قائلا: "لابد للفكر الإسلامي في العصر الحديث من أن يواجه محاولات التّغريب ويكشف عنها ومن هنا تنطلق الدعوة إلى غربلة الحصيلة الوافدة أولا، ومراجعة ذلك الركام الضخم الذي نقل إلينا من الفكر الغربي القديم والحديث"[2] وعليه أشار "**الجندي**" إلى ضرورة الكشف عن مظاهر التغريب فحسبَ رأيه فإنه يتوجب غربلة الأعمال الغربية وتنقيتها من سموم الإداعات والافتراءات، وعليه تواصلت انتقادات الباحثين للدراسات الاستشراقية، فبعد أن وضع المستشرقون أنفسهم مكان الخصم كان من حق المدرسة الإسلامية الدفاع عن معتقداتها والافتخار بدينها أمام خصمها.

فبعد أن سقط القناع عن الاستشراق والمستشرقين اتضحت مواطن ضعف الغرب، فالشرق عالم متكامل وليس من اليسير على أي باحث مستشرق إنكار الدين الإسلامي أو هدم التراث الديني.

المبحث الثاني: الإسلاموفوبيا أسباب تاريخية :

بالحديث عن الجذور التّاريخية لظاهرة الإسلاموفوبيا يتضح أنها ليست حديثة النشأة إذ تولد العداء ضد الإسلام منذ ظهور رسالة النبي محمد "صلى الله عليه وسلم"، فكانت ملامح العداء والتّخوف بادية منذ القدم وازدادت حدتها في كافة أرجاء العالم الغربي ليصبح هذا الدين شبحا يطارد الغربيين ويزيد من قلقهم، حتى أصبحوا "مرضى

[1] – شبهات أنور الجندي، **السنة النبوية في مواجهة الاستشراق**، د ط، دار الأنصار، القاهرة،1949، ص13.

[2] – أنور الجندي، **شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي**، د ط، دار المكتب الإسلامي، بيروت،1978 م، ص123.

وليسوا طبيعيين، ولهذا نراهم يعبرون عن خوفهم من الإسلام بإتهامه بأنه وباء،"[1] فبعد أن ذُهلوا بهذا الدين وأدركوا مدى قوة المسلمين صرحوا بأنه مرض فتاك يهدد أمنهم وسلامتهم .

لجأ المستشرق "**كيمون**" **Kimon**:"إلى اقتراح حلٍّ للقضاء على الإسلام والمسلمين عموما فصرّح قائلا : "أعتقد من الواجب إبادة خمس المسلمين والحكم على الباقي بالأشغال الشّاقة وتدمير الكعبة ووضع قبر محمد وزوجته في متحف اللوفر،"[2] وهذا ما يكشف ذلك الرعب الحقيقي الذي سيطر على النفوس الغربية التي تخللتها عقد وآراء سلبية تجاه العالم الإسلامي، "وحينما نحلل سيكولوجية الشخصية الغربية المرضية في ضوء الخوف والرعب الهستيري غير المبرر عقليا ونحاول الاستفادة من علم النفس والطب النفسي نجد فعلا أنّ هناك من حلّل نفسية الغرب عموما على ضوء الفكرة مما طرح مصطلح الإسلاموفوبيا للتداول بين الكُتاب"،[3] ليصبح هذا للمصطلح الأكثر توظيفا بين الغربيين وذلك بعد أن بلغ الخوف عندهم ذروته، فخصصوا دراسات وأبحاث صرحوا من خلالها عن مخاوفهم تجاه الإسلام كما لجأوا إلى استراتيجيات للحد من توسع هذا الدين وذلك تحت مسمى الإسلاموفوبيا .

تواصلت موجات الخوف من الإسلام في البيئة الغربية، والباحث في الأسباب الحقيقية وراء هذه المخاوف يتوجب عليه التطرق إلى الإرهاصات الأولى لنشأة الإسلاموفوبيا وذلك بداية "بالحروب الصليبية"،[4] التي كانت "مجموعة من الحروب التي نشبت في العصور الوسطى بين المسيحيين والمسلمين حول بيت المقدسات"،[5] فبعد انطلاق الحملات الصليبية واختراقها قلب العالم الإسلامي دُبرت العديد من المكائد قصد القضاء على المسلمين والسيطرة على أراضيهم المقدسة، إذ احتّج الغرب بحماية القدس وتحريرها من أيادي المسلمين ليتضح أنّ وراء تلك

---

[1] – سامي الموصلي، **فوبيا الإسلام (الخوف من الإسلام)**، ط1، دار المعتز، الأردن، عمان، 2021، ص24.

[2] – **المرجع نفسه**، ص25.

[3] – **المرجع نفسه**، ص31.

[4] – الدراجي زروخي، **خرافة الإسلاموفوبيا**، منشورات مخبر الدراسات الأنثروبولوجيا والمشكلات الاجتماعية، ط1، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2021، ص18.

[5] – **المرجع نفسه**، ص18.

الحروب عدة أسباب منها ما هو ثقافي ومنها ما هو إقتصادي، ونظرا للحالة المزرية التي وصلت إليها أوروبا سعت هذه الأخيرة إلى البحث عن الظروف الملائمة للعيش والحصول على قسط وفير من خيرات العالم الشرقي وبالتّالي السيطرة عليه من شتى الجوانب.

ساهمت" الحروب الصليبية في إقناع شعوب العالم بأنّ الإسلام دين عنف ويضيق على الحريات الشخصية ويلغيها"،[1] فيتضح بذلك أنّ الهدف الباطني وراء هذه الحروب كان تدمير الإسلام وإبادة العالم الإسلامي برمته محاولين في ذلك ابراز خطورة هذا الدين وخطورة انتشار قيمه الحضارية والروحية في أرجاء العالم الغربي، فبعد أن اتضحت رؤية الغرب للعالم الإسلامي على أنه عالم عملاق من كل نواحيه، كان الحل الوحيد أمامه تجريد هذا العالم من قوته وجرّه نحو الانحطاط والتخلف.

أما في عصرنا الحالي فإنّ "حادثة 11سبتمبر 2001 تعتبر من أهم الحوادث وأخطرها، وقد أثارت ضجة كبيرة في العالم، وتعتبر من أهم أسباب ظهور الإسلاموفوبيا"[2] وعودة الرهاب من الإسلام، فوجد الغرب ذريعة جديدة للنداء بخطورة المسلمين على العالم، وأدت هذه الحادثة إلى اهتزاز الساحة الأمريكية حكومة وشعبا، كما حظيت هذه القضية باهتمام الإعلام العالمي عامة والأمريكي خاصة، إذ تصدرت حادثة11سبتمبر الصفحات الأولى في صحف ومجلات أمريكا وذلك نظرا لخطورتها وما خلّفته من أضرار جسيمة، والجدير بالذكر أنّ أصابع الاتهام قد وُجهت نحو العرب والمسلمين إذ صرّحت أمريكا أنّ هذه الحادثة مفتعلة من طرف مجموعات إسلامية إرهابية" وعليه كانت هذه الواقعة بمثابة ذريعة لتبرير و تنامي كره الغرب للإسلام والجالية المسلمة في الغرب" [3] واتخذت أمريكا الموقف العدائي تجاه الإسلام، وقد وصل بهم الحد إلى إتهام المسلمين بأنهم "قد تجردوا من كل أخلاقهم وقتلوا العديد

[1] – الدراجي زروخي، **خرافة الإسلاموفوبيا**، ص21.

[2] –**المرجع نفسه**، ص22.

[3] – **المرجع نفسه**، ص23.

من الأبرياء من دون شفقة أو رحمة، وهنا أكبر دليل على أنّ المسلمين متصوفون والإسلام هو دين العنف والإرهاب وازهاق الأرواح"[1] وقد مست هذه التّهم جميع المسلمين في العالم، وتناست أمريكا والغرب جرائمها وحروبها اللامبررة على بلدان عدة، وتناست أيضا أنّ الهجومات كانت عملا فرديا خاصا بمجموعة أفراد بطائفة تعصبية وأنّ ذلك لا يعطيهم الحق في توجيه أصابع الاتهام للإسلام كديانة.

تواصلت الاتهامات ضد الأمة العربية المسلمة وسخّرت أمريكا كل وسائلها لتحريض الشعوب الأخرى ضد الإسلام، فتعرض العرب إلى التهميش وشُوّهت صورة المسلمين على أنهم مجرد إرهابيين يتفننون في الأعمال الاجرامية والإرهابية، وما زاد العرب والمسلمين احباطا دعم الدول العربية لأمريكا بدل الدفاع عن الدين الاسلامي والمحافظة على سمعة الرقعة العربية الإسلامية.

إلى جانب ذلك "يوهم الغرب العالم بأنّ طبيعة الدين الإسلامي هي سبب تنامي ظاهرة الخوف منه،" [2] ومن الأسباب التي ساعدت على تفاقم ظاهرة الإسلاموفوبيا أنّ الغرب كان ولا يزال يزعم أنّ الإسلام "دين يقوم على مبادئ تدعو إلى العنف"،[3] فبعد تأزم العلاقة بين الشرق والغرب بات من المستحيل إقناع الغربيين أنّ الإسلام دين لا يسعى في أي تفصيل من تفاصيله إلى الحاق الضرر بغيره، فأصبحت فكرة أنّ هذا الدين دين عنف راسخة في أذهانهم و"هذا يعتبر مثالا أنّ المستشرقين أعداء الإسلام، فهم بهذا شوهوا حقيقة الإسلام، ونعتوا المسلمين بصفات لا تليق بهم"[4]، وبناءً على هذا أصبح هدف الغربيين يقتصر على تشويه الإسلام وذلك "من أجل الحد من انتشاره

[1] – الدراجي زروخي، **خرافة الإسلاموفوبيا**، ص 23.

[2] – **المرجع نفسه**، ص 24.

[3] – **المرجع نفسه**، ص 24.

[4] – **المرجع نفسه**، ص 24.

خاصة مع احتكاك المسلمين اليوم مع الغرب وكل الدول تقريبا،" [1] إذ حاولت أمريكا إخراج العرب من دائرة العلاقات مخافة تأثر تلك الدول بأفكار المسلمين وثقافتهم واعتناقهم الدين الإسلامي.

تواصلت جهود الغربيين في نفي العرب وحشر الإسلام في الزاوية ليُفسح المجال للغرب لترسيخ ثقافته وتوطيد علاقاته مع غيره طمعا منه أن يصل إلى الواجهة ويحتل مكانة المسيطر.

ومن الأسباب التي ساعدت كذلك على تصاعد موجات رهاب الإسلام "الدور السلبي الذي قامت به وسائل الإعلام في الترويج للعديد من الأخبار الزائفة ونشر العديد من الدعايات المخالفة لمبادئ الشريعة الإسلامية،"[2] إذ هوجم الإسلام إعلاميًا، حيث اعتمد الإعلام الغربي والإعلام الأمريكي خاصة على نقل أخبار مصطنعة مع الحرص على تضخيمها، وذلك قصد التأثير في الدول المجاورة والتّحريض ضد الإسلام الذي اعتبروه مشكلة عويصة وخطرا حقيقيا يتوجب الحذر منه والقضاء على جذوره، فقامت "المحطات التلفزيونية الرئيسة في أمريكا مثل "السي.إن" و"الإي بي، سي" وصحف كبرى مثل النيويورك تايمز والواشنطن بوست بضخ عدد هائل من التقارير والمقالات تدعو جميعا إلى عداء العرب والمسلمين للعرب، كما تحذر من الخطر الأصولي الإسلامي الذي يسعى إلى تدمير أمريكا والدول الغربية الأخرى"[3].

وعليه توالت الأخبار المهينة لسمعة الإسلام، واكتسحت أصوات الإعلام الغربي أوساط الأمة الإسلامية وأصبحت لفظة "الإسلام" وحدها كفيلة بإحداث ضجة عارمة وبلبلة هائلة في البلدان الغربية.

ترسخت أفكار الإعلام في العقول وصدّق العالم فكرة الشرق الظالم والغرب المظلوم، إذ دخلت دول العام في حوار عدائي حاد ضد المجتمعات العربية الإسلامية، ومن جهة أخرى لعبت السياسة دورها في تفشي الخوف من

[1] – الدراجي زروخي، **خرافة الإسلاموفوبيا**، ص24_25.

[2] – **المرجع نفسه**، ص 25.

[3] – فخري صالح، **كراهية الإسلام**، ط1، الدار العربية، بيروت، 2016، ص154.

الإسلام "بحيث أصبح مصطلح الإسلاموفوبيا يُستعمل من طرف جماعات سياسة لاستقطاب كتلة انتخابية أكثر اتساعا، تتشبث بحق التعبير عن كراهية الدين والمسلمين"،[1] إذ تأجج لهيب حملات الإسلاموفوبيا عن طريق تلك الخطابات السياسية "تحت غطاء حرية التعبير والرأي"،[2] فتفرغ رجال السياسة الغربيين إلى إنشاء حركات سياسية حملت في طياتها حوارات عدائية أخذت من السياسة حجة للترويج عن ظاهرة رهاب الإسلام وذلك لكون السياسة تعتمد في أساسها على الحرية الكاملة في التعبير عما يشغل البلاد، وعليه" أصبح المسلمون في بلدان أوروبية عديدة مجالات للمقامرات السياسية وللمزايدات الانتهازية الحزبية ولجلب المزيد من المكاسب الانتخابية على حساب الإسلام والمسلمين بصفة عامة"،[3] وبالتالي فإنّ كل ساعٍ نحو تحقيق مصالحه السياسية، اعتمد على التخويف من المسلمين كطعم لجذب الجماهير إلى الصفوف الغربية، فاستغل الغرب الجانب السياسي لصالحهم، غير أنّ السياسة الغربية في حقيقتها مجرد انعكاس للخوف من الفكر الإسلامي إذ اتضح أنّ "الدافع السياسي للنظام الأمريكي هو صناعة نظام جديد يتمثل في اللبرالية والذي تفرض فيه أمريكا نفسها كدولة قادرة على قيادة العالم نحو مستقبل أفضل واخراجه من الأزمات التي تؤدي به إلى التّقهقر والتّخلف،"[4]إذ كان الخوف من الزعامة الإسلامية هاجسا يلاحق الغربيين الذين حرصوا على إبقاء السياسيين العرب بعيدا عن الحكم، فأفسحوا المجال للقادة الغربيين لخلق نظام جديد يتماشى مع أهدافهم، ليظهر الغرب بصورة القوة السياسية العظمى التي يتوجب الخضوع لها.

المبحث الثالث: الإسلاموفوبيا، انعكاسات وتجليات :

نجح الغرب في تحقيق رغبته من خلال خططه المتواصلة، التي حملت في طياتها محاولات شنتها أطراف غربية على البلدان العربية، قصد تشويش الرأي العام حول هذه البلدان وخلق أجواء الخوف والرعب حول خطورة ديانتها

[1] – الدراجي زروخي، **خرافة الإسلاموفوبيا**، ص42، 43.

[2] – **المرجع نفسه**، ص 43.

[3] – عطية فتحي الويشي، **الخواف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل**، العدد: 219، رابطة العالم الإسلامي،2007، ص197.

[4] – الدراجي زروخي، **خرافة الإسلاموفوبيا**، ص 43-44

و الجدير بالذكر أنّ تلك المحاولات انعكست سلبا على الإسلام والمسلمين، وتتجلى هذه الصورة السلبية في الرغبة الشّديدة في "القضاء على القرآن والسنة"[1]، إذ كان "القضاء على القرآن وسنة النبي" صلى الله عليه وسلم" من أهم المخططات الغربية الهادفة للقضاء على الإسلام"[2]، فبعد أن أدرك الغرب سر قوة المسلمين المتمثل في القرآن والسنة ونظرا لوجودهما كدليل على صحة الدين الإسلامي، لجأ الغربيون إلى التشكيك في صحتها، كما شنوا حملات عدائية شرسة قصد تدمير معالمها وهويتها وثقافتها ككل، وترسيخ المبادئ الغربية بدل المبادئ الإسلامية.

تواصلت جهود الأطراف الغربية في تحريف كل ما ذكر سواء في القرآن أو السنة، فوصفوا كل ما جاء فيهما بالأكاذيب، غير أنّ محاولاتهم باءت بالفشل، نظرا لنشوء خطابات مضادة تدحض أقوالهم، وتدافع عن الإسلام ورغم ذلك لا يزال الغرب مقتنعا بأنّ الإسلام ديانة إرهاب، فاستمروا في مكائدهم ودسائسهم "ليشوهوا هذا الدين وسمعته، وعليه بلغت حملات التشكيك ذروتها في الساحة الغربية، فكان هدف هذه الحملات جمع الإسلام والإرهاب في وعاء واحد، لتصبح لفظة الإسلام في حد ذاتها مقترنة بالإرهاب، فإذا كنتَ مسلما فأنت بالضرورة إرهابي، وهذا في نظر الغرب المتعطش لتحقيق التّمركز على حساب غيره من الأجناس البشرية والعوالم الإنسانية.

والجدير بالذكر أنّ الغربيين قد اعتمدوا في محاولاتهم على المكر والحيلة لمحاربة الدين الإسلامي، إذ كان هدفهم القضاء على آثار هذا الدين لمنع تسرب مبادئ القرآن والسنة لعقول الشعوب الغربية، بمعنى أنهم أرادوا التأثير دون التأثر، أو بصيغة أخرى أرادوا تحقيق وجودهم ومحو وجود غيرهم، ومجّدوا هويتهم وطمسوا هوية غيرهم.

توالت الآثار السلبية الناجمة عن ظاهرة الإسلاموفوبيا في الظهور، إذ لم يترك الغرب منفذا للطعن في الإسلام محاولة منهم لتشتيت شمل المسلمين وفصلهم عن بعضهم البعض، فوجودهم وتواجدهم كوحدة إسلامية متماسكة يعتبر أمرا مريبا يعكر صفو حياة الغربيين، ما جعلهم يكرسون الجهود والوسائل المتاحة في سبيل تمزيق هذه الوحدة

[1]-الدراجي زروخي، **خرافة الإسلاموفوبيا**، ص 45.

[2] -**المرجع نفسه**، ص46.

وتحطيم الإسلام من الداخل، وذلك عن طريق ادخال الشكوك في العقول والنفوس، واشعال نيران الفتن بين الشعوب الإسلامية ونجد في هذا الصدد أنّ الغرب استغل الاختلاف والتّنوع في أفكار ومعتقدات الفرق الإسلامية "كالسّلفية والأحزاب السياسية أو الصوفية أو السنة أو الشيعة"[1] لصالحه، وصرّح بأنّ هذا الاختلاف الكبير دليل على عدم صحة معتقدات المسلمين، وذلك لأجل التفريق بينها، وما زاد الطين بلة تصديق تلك الفرق لتلك الافتراءات والأكاذيب المفتعلة من طرف الغرب ضد إخوانهم المسلمين، فكل طائفة ترى نفسها الأفضل، ما أدى إلى انقسامهم إلى تكتلات متصارعة صنعتها الأيادي الغربية، فبعد أن كان عامل الاختلاف عاملا إيجابيا يدل على الثراء الذي يعود عليهم بالخير، تحوّل إلى عامل سلبي أدى إلى نشأة النزاعات .

بعد أن تمكن الغرب من تشتيت المجتمعات الإسلامية والتحكم في معظم عقول أهاليها، أصبح العالم الإسلامي مجرد عالم هش منهار، يسوده الضعف والانكسار والتّبعية، وتحول الدين الإسلامي في عموميته إلى صراع داخلي يؤدي إلى صراعات أهلية قد تصل في بعض الأحيان إلى "المواجهة بالسلاح مثل ما يحدث بين الشيعة والسنة الآن في بعض المناطق كاليمن"،[2] إذ اكتسحت موجات الكراهية قلوب المسلمين، فأصبح المسلم لا يطيق أخاه المسلم و"أصبح المسلمون اليوم بكل أسف أعداء وقد يفوق عداء بعضهم للبعض الآخر عداوتهم للصهاينة المحتلين"،[3]وعليه يجدر بنا القول أنّ القيم الإسلامية قد تأثرت بالثقافة الغربية، وأثرت في تفكير المسلمين لأنهم صاروا أعداءً وخصوما ما ساعد الغرب في إحكام قبضته على الحضارة الإسلامية والقضاء على روح الإيخاء بين شعوبها.

كما سهل على الغربيين "خلق خرافة الإسلاموفوبيا محتجين على الدماء التي تسيل في المجتمعات الإسلامية نتيجة الصراع الدائر بين الناس المسلمين"[4]، لذلك نقول أنّ تجليات وتداعيات الإسلاموفوبيا كانت في معظمها بسبب

---

[1] – الدراجي زروخي، **خرافة الإسلاموفوبيا**، ص49.

[2] –**المرجع نفسه**، ص49.

[3] – **المرجع نفسه**، ص49.

[4] – **المرجع نفسه**، ص49.

المسلمين أنفسهم، فبعد أن شوهوا صورتهم، وابتعدوا عن رسالتهم الدينية الحقة، وتفاخروا بعدائيتهم الأهلية، واتهموا بعضهم بعضا، ازدادت موجات الخوف من الدين الإسلامي والتي رافقتها موجات أخرى من الكراهية ما جعل العالم يأخذ عن الإسلام والمسلمين نظرة سلبية تطالب بالتّخلص والحذر من هذا الدين، لما يحمله من عنف وتعصب.

دعّم الغرب رؤيته المعادية للإسلام ومنحها صبغة الحقيقة، حيث استعان بقوة الإعلام فاتخذ الغرب من التكنولوجيا وسيلة للترويج عن أفكاره وثقافته قصد القضاء على القيم الإسلامية، وافساد أخلاق المسلمين فنجد انتشار القيم الغربية على وسائل الإعلام، وتصديرها بأشكال مختلفة للعالم الإسلامي" فهناك أفلام وهناك مجالات خلاعية، وهناك أساليب التخنث والتّرجل، وهناك مجون نشاهده أمام أبصارنا، وهناك حتى فلسفة اللّذة الجنسية"[1]وذلك قصد اجهاض المبادئ التي قام عليها القرآن الكريم.

سعت الأطراف الغربية في كل محاولاتها إلى إعادة بناء المجتمعات العربية على أياديها قصد إزاحة العقلية العربية الإسلامية وفرض العقلية الغربية في أوساط العالم العربي، وعليه تلوثت البيئة العربية المسلمة بالسموم التي خلفتها سلوكات الغربيين، وما زاد المسلمين اختناقا اكتساح هذه الإعلانات الغربية الشارع العربي لدرجة أنهم أصبحوا يحسون أنفسهم غرباء عن أراضيهم وعن ديانتهم.

لتحقيق نتائج أفضل استغل الغربيون فئة الشباب لتطبيق مخططاتهم وتحقيق مرادهم المتمثل في التّأثير على العالم العربي الإسلامي، فكان الجيل الصاعد بالنسبة لهم طعما سهلا لإحكام القبضة عليه بحكم أنه جيل جديد يسهل خداعه وذلك لاستدراجه نحو أشكال الفساد والانحطاط، إذ كانوا على يقين تام أنهم كلما أفسدوا ذلك الجيل فسد المجتمع الإسلامي برمته، فازدادت محاولات الغرب في فرض الأخلاق والممارسات الغربية "في محاولة منهم اقناع المسلمين بأنّ ممارستها شيء طبيعي"[2] غير أنها في حقيقتها المتخفية "تتنافى مع أسس العقيدة الإسلامية، والشرع

[1] – مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، تر عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1984، ص137.

[2] – الدراجي زروخي، **خرافة الإسلاموفوبيا**، ص51.

يجرم فاعلها نظرا لما فيها من أضرار جسمية وروحية، وفيها ما فيها من افساد للعقل والمال مثل الخمر والعلاقات الجنسية خارج إطار الزواج، وما ينتج عنها من أمراض جسيمة، واختلاط الأنساب وآفات اجتماعية"[1]، إذ أنّ تلك الممارسات اليومية للغربيين والتي يعتبرونها جزءا لا يتجزأ من حياتهم مجرد محرمات تتنافى مع الدين الاسلامي، فجوهر الإسلام يكمن في الحفاظ على الجانب الأخلاقي، وأغلب آيات القرآن الكريم تدعو إلى التّحلي بالأخلاق الطيبة الحسنة والابتعاد عن الرذائل والمفسدات وذلك إيمانا وإذعانا لما جاء في كلام الله، واقتداءً بأخلاق الرّسول "صلى الله عليه وسلم "الذي كان يدعو في جوهر رسالته إلى مكارم الأخلاق.

ولكن للأسف خالف أغلبية المسلمين ما جاء به القرآن متجاهلين في ذلك مبادئ الشريعة الإسلامية فأصبحوا "يجاهرون بهذه الثقافات الغربية التي لا تمت الإسلام بأي صلة"[2]، إذ تخلوا بذلك عن هويتهم الحقيقية فألبسوا أنفسهم هوية غربية وحجبوا الضوء عن دينهم.

تغيرت المجتمعات الإسلامية تغيرا جذريا ملحوظا فظهرت" أمراض اجتماعية مثل الشذوذ الجنسي، فقد أصبح ظاهرة عادية في المجتمع العربي المسلم والتي أصبحت تُمَارس جهارا وبشكل عادي دون احترام مشاعر المسلمين ومبادئ الإسلام، ومن نادى وقال بجرمها رمي بالتخلف والتعصب، وأصبح الرجال في المجتمع المسلم يتشبهون بالنساء سواء كان في اللباس أو من خلال الممارسات الأخرى"،[3] فالتقليد الأعمى للغرب قاد الشعوب المسلمة إلى الهاوية وجعل منها نسخة غربية تخلو من المعالم الدينية الإسلامية، ليتضح جليا أنّ الغربيين قد نجحوا بنسبة لا يستهان بها في محو هوية الإسلام وتدمير أخلاق المسلمين.

[1] -الدراجي زروخي، **خرافة الإسلاموفوبيا**، ص51.

[2] -**المرجع نفسه**، ص52.

[3] - **المرجع نفسه**، ص52.

رغم ما جاءت به ظاهرة الإسلاموفوبيا من آثار سلبية، إلاّ أنّ هناك آثارا إيجابية انبثقت من ثناياها، فبعد سقوط القناع عن الغرب وظهور الوجه الحقيقي للغربيين، استيقظ العالم العربي من سباته العميق، وبدأ العرب يدركون خطورة ذلك التقليد الأعمى للغربيين، فحاولوا بذلك استرجاع هويتهم "فازداد وعي المسلمين بدينهم وازداد الحث على التّمسك بشعائر الإسلام والاعتزاز بها، والانكباب على التّاريخ دراسة وفهما وشروعا في برمجة استعادة الفعل الحضاري الإسلامي من جديد"[1]، ليتمسك بذلك المسلم بهويته وثقافته، ويقتنع أنّ النّجاح الحقيقي لن يتحقق إلاّ باسترجاع العالم العربي المسلم مكانته وذلك بعد تخلصه من لعنة أفكار الغربيين، ولإعادة الإسلام إلى الواجهة، عمد الباحثون إلى إقامة دراسات وأبحاث تعمقت في سر وجود الحضارة الإسلامية كان من شأنها إبراز عظمة هذه الحضارة شعبا وتاريخا ودينا، ليدخلوا في حملة توعوية تحسيسية تنادي بحماية الدين الإسلامي، مع الدعوة إلى التحلي بروح العقيدة الإسلامية الحقة، والافتخار بما جاء به القرآن الكريم، من أخلاق وقيم سامية تزداد حاجة العالم إليها يوما بعد يوم.

ارتكزت الجهود الإسلامية على الطفل الناشئ فعملت على ادخاله إلى الجوّ الإسلامي، متخّذة في ذلك عدة وسائل كسرد الحكايات عن الرسل والانبياء قصد التحلي بأخلاقهم، تخصيص قنوات إسلامية وجذب الأطفال من خلال بث مختلف الرسوم المتحركة التي تسعى في جوهرها إلى نشر الفكر الإسلامي، وعليه ازدادت الشعوب المسلمة فطنة وذكاءً، إذ أنّ" إدراك حجم الحقد والكراهية الغربية المنظمة جعل من صفوف المدافعين عن الإسلام أكثر تنظيما وأكثر وعيا بطبيعة التحديات على خريطة عملهم"،[2]فساروا في نهج تنشيط الدعوة الإسلامية فصنعوا لأنفسهم نظاما ساعد على لمّ وحدتهم مجسدين في ذلك صوة الجهاد الإسلامي .

[1] – عطية فتحي الويشي، **الخواف الإسلامي بين الحقيقة والتّضليل**، ص204.

[2] – **المرجع نفسه**، ص205.

جعلت الإسلاموفوبيا جهود المسلمين تتضافر في سبيل ابطال جميع الادعاءات المنسوبة للإسلام قصد تحرير العالم من عقدة الخوف الإسلامي، اثباتا منهم أنّ الإسلام دين جميل في كل تفاصيله ومعانيه وبالتالي فهو دين يستحق الانتشار، ويستحق أن يتعرف عليه العالم و يستفيد من مبادئه وتعاليمه.

حققت الإسلاموفوبيا كذلك نتائج عكسية مثل "إقبال الغربيين على تعلم الإسلام لمعرفة من هم المسلمون و ما هو الإسلام...؟وقد أدى ذلك إلى إسلام أعداد كثيرة من الأمريكيين"،[1] فرغم العداء الغربي للإسلام إلا أنّه استقطب شريحة من الغربيين الذين تأثروا به وبمصداقيته...ما دفعهم إلى اعتناقه بكل قناعة دون إرغام وقوة وهذا ما يؤكد أنه ليس دين عنف وسيف .

ارتفع عدد المؤمنين بالإسلام "إذ أثار الإسلاموفوبيا مزيدا من فضول الغربيين لدراسة الإسلام، والتّعرف عليه بطريقة أشمل وأوسع من الطريقة التقليدية،"[2] فشكّلت البيئة الإسلامية لدى هؤلاء لغزا محيرا توجب حلّه، ما شجعهم نحو الخوض في أعماقه وذلك قصد التّعرف على مرتكزاته عن كثب.

أثارت هذه الفئة إعجاب المسلمين ودهشتهم ما جعلهم في حيرة عن الشيء الذي يجذب الغربيين إلى دين الإسلام، فلاشكّ أنّ وراء هذا الانجذاب الذي صاحبه اعتناق هذا الدين سرٌ عميق، ولا يخفى أنّ هذا السر يتمثل في ذلك الدور العظيم الذي جسده الإسلام في توفير السكينة لمعتنقيه، وهذا ما يفتقر إليه المجتمع الغربي، فافتقاد العالم الغربي لجو الطمأنينة والسعادة جعل الغربيين يفرون من ديانتهم ومحيطهم الغربي الغارق في شتى أنواع التّشتت والرّذائل والآفات الاجتماعية إلى أحضان الإسلام الذي حقق أمانيهم في الحصول على جو من الاستقرار بعيدا عن الصراعات والنزاعات وهذا خير مثال على قوة الإسلام في جذب قلوب العديد من الناس إليه .

[1] – عطية فتحي الويشي، **الخواف الإسلامي بين الحقيقة والتّضليل**، ص207.

[2] – **المرجع نفسه**، ص205.

تواصلت نسب اعتناق الإسلام في الارتفاع إذ زاد إقبال الغرب عليه، "فلوحظ نفاذ الكتب العربية ونسخ القرآن الكريم،"[1] من المكتبات، وذلك لحرص الغربيين على تعلم الإسلام وتكريس وقتهم ومجهوداتهم في سبيل التّعرف على القرآن الكريم وفهم معانيه.

المبحث الرابع: تطوّر ظاهرة الإسلاموفوبيا وأثرها على الجالية العربية:

تعدّ "الإسلاموفوبيا جزءا من عمق المجتمع، باعتبار أنها ظاهرة تؤثر فيه وتتأثر به، والدليل على هذا ما يعيشه المسلمون سواء في مجتمعهم أو في مجتمعات أخرى، فهي تعبر عن صورة من العنف والنظرة السلبية للإسلام وأتباعه إذْ أصبحت أساسا للتهميش الذي يعانيه المسلمون داخل وخارج الوطن"[2]، وبلغت درجة الخوف من الإسلام حدا لا يمكن السكوت عنه، ما دفع العرب والمسلمين خاصة إلى تنقية أنفسهم من شوائب الاتهامات وتخليص دينهم من التّشويهات المفتعلة في حقه .

وكما سبق وأن ذكرنا فإنّ ظاهرة الإسلاموفوبيا شهدت انتشارا واسعا في العالم الغربي، وكأنّ الدول الغربية قد اتفقت على نفي الإسلام والمسلمين بشتى الطرق المتاحة، وعليه تدهورت العلاقة بين العالم الغربي والشرق الإسلامي وذلك بعد تراكم الشائعات عن الإسلام وتعاليمه، وإثر ارتفاع موجات الخوف من الإسلام، سارع الغربيون إلى اتخاذ إجراءات وتدابير قصد حماية أراضيهم وثقافتهم من التعاليم الإسلامية وعليه تحول الغرب إلى عدو شيطاني أظهر تغيرات جذرية و عميقة في معاملاته مع المسلمين المهاجرين الذين تعرضوا إلى تهميش واضح ومتعمد ، وبدأت حالة الهلع بادية في وجوه الغربيين ما أدى إلى قطع علاقتهم مع المسلمين بشكل نهائي غير أنهم سَخَّروا كل وسائلهم الأمنية قصد مراقبة تحركاتهم وجمع أكبر عدد ممكن من المعلومات والتفاصيل عنهم، فأصبح المهاجر المسلم يعيش مراقبا ومتهما بتهم لا وجود لها، فاستعان الغرب لمراقبة المهاجرين المسلمين "بالأجهزة الأمنية الغربية وبأشخاص

[1] – عطية فتحي الويشي، **الخواف الإسلامي بين الحقيقة والتّضليل**، ص207.

[2] – الدراجي زروخي، **خرافة الإسلاموفوبيا**، ص41.

غرب ومسلمين لجمع تقارير عن هذا وذاك، وكثيرا ما توظف الأجهزة الأمنية الغربية عربا ومسلمين لجمع معلومات عن إخوانه العرب والمسلمين مقابل مكافآت مادية أحيانا"[1]، والجدير بالذكر أنّ خيانة المسلمين لإخوانهم ودينهم عبر تسريبهم معلومات لم يكن يتوجب على الغرب معرفتها أدى إلى إحباط المسلمين وضعفهم، غير أنّ قوة الغربيين أخذت بالازدياد شيئا فشيئا ، ومع التطوّرات الحاصلة في التكنولوجيا استعان الغرب بتقنيات متقدمة لأجل رصد وتحليل تصرفات المسلمين، إذ أصبحت "معظم المساجد والمراكز الإسلامية مرصودة بشكل كامل ويتم التّنصت على مجمل المكالمات التي ترد إلى المسجد أو تخرج منه"[2] وهذا ما أدى إلى ضياع خصوصية المسلمين وأسرارهم، فانتقل المسلم من كونه إنسانا إلى كونه جسدا مراقبا، فلا خصوصية ولا حرية.

كثّفت الأطراف الغربية أجهزتها الأمنية فإن كان "المسلم مهم ويملك معلومات معينة فإنه يتنصت عليه لكي يمتص معلوماته دون أن يشعر"[3]، وهذا أكبر دليل على تطور العالم الغربي الذي استغله لتحقيق مصالحه وجعل العالم الإسلامي تحت مجهر الأمن الغربي، ولم" تكتف الأجهزة الأمنية الغربية بهذا الرصد للعرب والمسلمين من الأصول العربية والإسلامية، بل بدأت هذه الأجهزة ترصد المسلمين الغربيين الذين اعتنقوا الإسلام عن طريق البحث والدراسة خوفا من التزامهم بالإسلام الحركي واحتمال أن يؤثر ذلك على مستقبل الغرب في حد ذاته"[4]، إذ انصبت اهتمامات الغرب على أولئك الذين اختاروا الإسلام دينا لاعتناقه، وشكّلت هذه الفئة خطرا حقيقيا يهدد سلامة العالم الغربي وذلك بترك الثقافة الغربية والإنشغال بالثقافة العربية الإسلامية هذا من جهة، ومن جهة أخرى تشكّلت مخاوف عدة من إمكانية إفشاء أولئك الغربيين المسلمين لأسرار الحضارة الغربية.

[1] – يحي أبو زكريا، **الإسلام والغرب**، ص5.

[2] – **المرجع نفسه**، ص5.

[3] – **المرجع نفسه**، ص5.

[4] – **المرجع نفسه**، ص 6.

ازدادت شكوك الغرب حول المسلمين، وعليه "صار توقيف الأشخاص المشتبه بنيتهم أو المتوهم صدور أعمال إرهابية منهم :طقسا أمنيا في عديد من الدول الغربية...ما أدى إلى توسيع قاعدة الاشتباه لدرجة التفتيش في النوايا أو لمجرد أدلة ظنية، أو انطباعات شخصية غير مريحة عن المؤسسة أو الشخص المستهدف، مادام يحمل ملامح عربية"[1]، وعليه كرست الأطراف الغربية كل جهودها قصد مراقبة كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين فبعد أن سيطرت الشكوك على هذه الأطراف أصبح الخوف من العالم الإسلامي هاجسا يلاحق الغربيين وهذا ما زاد من اتساع رقعة الإسلاموفوبيا .

وهكذا ازدادت معاناة المهاجر المسلم الذي وجد نفسه حبيس أفكار تعصبية فرضها العالم الغربي، وجسّدها أفراده على أرض الواقع ومن "الإشكاليات الكبيرة التي تعترض حياة المسلمين، في الغرب هو اندماجهم أو عدم اندماجهم في الواقع الجغرافي الجديد الذي هاجروا إليه، "[2] والجدير بالذكر أنّ هذا الاندماج لم يكن مشكلة خاصة بالمسلمين وحدهم "بل أصبحت هما سياسيا يؤرق كافة الحكومات الغربية التي يتواجد على أراضيها عشرات الآلاف من المسلمين، "[3] ليواجه المسلمون بذلك عدة صعوبات في التأقلم مع المحيط الغربي وإبعاد الشبهات عنهم، إذ أصبح وجودهم على الأراضي الغربية مصدر إزعاج كبير للغرب حكومة وشعبا.

تعرضت الجالية العربية المسلمة إلى التّهميش والعنصرية وذلك في عدة ميادين كالتوظيف والتعليم ما أدى إلى احتقار المسلمين والسيطرة على حقوقهم ومعاملتهم معاملة لا إنسانية، إذ واجهت الجالية العربية صعوبة كبيرة في التعليم وذلك جلي في "معاناة الطلاب المسلمين من نفور وكراهية وتوجس أغلبية زملائهم الغربيين في المدارس والجامعات، نتيجة تأثير المناهج الدراسية المشوهة للعرب والمسلمين ...! الأمر الذي يكرس عزلتهم، ويحد من فرص

[1] – عطية فتحي الويشي، **الخواف الإسلامي**، ص200

[2] – يحي أبو زكريا، **الإسلام والغرب**، ص123.

[3] – **المرجع نفسه**، ص123.

انفتاحهم على الآخر بشكل إيجابي مثمر"[1]، إذ انعدمت المساواة في التعليم بين الغربيين والمسلمين، فكان هدف الغربيين يكمن في تعكير حياة الفئة المتعلمة من المسلمين، وغالبا ما يتعرض الطلبة للتعنيف والطرد بسبب إشاعات ضد الإسلام، وبالحديث عن التعنيف يجدر بنا الإشارة إلى ما حدث" مع الفتاة الأمريكية ذات الأصل المصري "نرة حسين" التي تعرضت للضرب حتى الموت من قبل أشخاص غربيين"،[2] وهذا دليل على ذلك الظلم الذي يتعرض له المسلمون في الدول الغربية دون أي سبب واضح ومقنع.

إلى جانب ذلك نجد صعوبة التّوظيف بعد التّخرج بسبب التّمييز الوظيفي وهذا ما أدى إلى شعورهم بالملل والضجر لنجد أنّ معظم الشباب المتعلمين في الشوارع دون وظيفة تضمن مستقبلهم في بلاد الغربة، فزاد "الضغط النفسي والعبء المادي والعزل الاجتماعي بالنسبة للجاليات الإسلامية في الغرب، لأن محاولات إدماجها من خلال التوظف في وظائف حكومية أو الانخراط في الأنشطة الأهلية، صار أمرا صعبا،"[3] إذ حاول الغربيون إبعاد المسلمين عن ميادين العمل، قصد عزلهم عن الأمة الغربية وذلك خوفا من سيطرة الجالية العربية على مناصب العمل المتاحة وكذا التعرف على مختلف أسرارهم المهنية، وحتى وإن تحصلوا على وظيفة فإنها حتما ستكون بمستوى رديء أقل من المستوى الغربي.

ولا تزال تتواصل جهود الغربيين في محاولة تغييب الجاليات المسلمة في الساحة الغربية، والجدير بالذكر أنّ جميع جهود الغربيين كانت تحت شعار (لا يمكن للعرب المسلمين الاندماج في المجتمعات الغربية) ما أدى إلى إبعاد كل ما يتعلق بالإسلام وإبقاء هذا الدين ومعتنقيه بعيدا عن العالم الغربي برمته.

[1] – عطية فتحي الويشي، **الخواف الإسلامي**، ص201.

[2] – الدراجي زروخي، **خرافة الإسلاموفوبيا**، ص 41.

[3] – عطية فتحي الويشي، **الخواف الإسلامي**، ص199.

في نهاية هذا الفصل نصل إلى عدة نتائج ومن بينها:

- الإسلام كان ولا يزال يعاني كديانة من رؤى وأفكار سلبية لا أساس لها من الصحة، بثّها الاستشراق ودعمتها الأحداث التّاريخية التي طالت العالم الإسلامي.
- ساهم الاستشراق بصفة كبيرة في نشوء الإسلاموفوبيا، لأنه أخفى الحقائق المتعلقة بالدين الإسلامي وبالعالم العربي.
- ارتكزت شبهات المستشرقين على مصادر التشريع الإسلامي لكونها أساس الإسلام ودليل المسلمين للدفاع عن دينهم.
- تدبير المكائد والمؤامرات صفة صاحبت المستشرقين قصد التّوغل في أسرار الحضارة الشرقية واكتشاف خباياها.
- الاستشراق حركة تخويفية تشويهية لواقع الإسلام والمسلمين قصد التلاعب بالحضارة الشرقية الإسلامية.
- "إدوارد سعيد" يفضح الاستشراق على أنه أسلوب غربي للهيمنة والسّيطرة على العالم الشرقي.
- ظهرت عدة عوامل وأسباب ساهمت في توليد الكره والعداء ضد الإسلام والمسلمين بدءًا بالحروب الصليبية.
- تأثير ظاهرة الإسلاموفوبيا على الجالية العربية وذلك جلي من خلال مختلف الإجراءات التمييزية العنصرية.
- رُبطت الإسلاموفوبيا بحادثة 11 سبتمبر 2001 رغم أنّ جذورها تعود إلى القدم.
- أدت ظاهرة الإسلاموفوبيا إلى تعميق فجوة الصراع بين الشرق والغرب.
- تعدّدت تفاسير المستشرقين حول الإسلام غير أنّ مجملها تقوم على التزييف والتشويه، ما زاد من حدة رهاب الإسلام.

- إنّ خطورة الأعمال الاستشراقية تقتضي ضرورة الانتباه وتحلي المسلمين بالحيطة والحذر، إذ أنّ غربلة هذه الأعمال وتفقدها أصبح شيئا ضروريا.

الفصل الثاني

:المبحث الأول: حول صاحب رواية القاهرة الصغيرة و مضمونها

أ/نبذة عن صاحب الرواية:

يعد الروائي الجزائري "عمارة لخوص" من الأصوات الروائية التي أثرَت السّاحة الفنية الجزائرية بعدة أعمال " تبشر بمستقبل واعد للرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية، فضلاً عن حضوره القوي في الغرب"[1] وهو "من مواليد الجزائر العاصمة 1970 يكتب بالعربية و الإيطالية، تخرج من معهد الفلسفة بجامعة الجزائر عام 1994، أقام في إيطاليا 18 عاما، وحصل على درجة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا من جامعة روما، يقيم في نيويورك منذ2014، صدر له: رواية **"البق والقرصان"** (1999)، ورواية **"كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك"** (2003) والتي ترجمت إلى ثماني لغات وتحولت إلى فيلم سينمائي عام 2010 من إخراج إيزوتا توزو، حازت الرواية على جائزة **فلايانو الأدبية** الدولية وجائزة **راكلماري – ليوناردو شاشه** عام 2006، إضافة إلى جائزة المكتبيين الجزائريين عام 2008، صدر له ثلاث روايات أخرى: **"القاهرة الصغيرة"** (2010)، **"فتنة الخنزير الصغير في سان سالفاريو"** (2012) ،**"مزحة العذراء الصغيرة في شارع أورميا"** (2014) التي ترجمت إلى عدة لغات، ورواية **"طير الليل"** (2019)."[2]

ب/ملخص الرواية:

أطل علينا الكاتب "عمارة لخوص" كعادته بعمل أدبي متميّز أبرز من خلاله حضوره القوي وبصمته الأدبية المتميزة وأسلوبه الراقي في السّرد والرّبط بين الأحداث.

---

[1]- القاهرة الصغيرة، عمارة لخوص، نقلا عن الموقع:**https://www.aseeralkotb.com/ar/books/** تاريخ الدخول:16:32/2024/04/25.

[2]- عمارة لخوص، نقلا عن الموقع:**https://www.arabicfiction.org/ar/node/1762** ، تاريخ الدخول:14:08/2024/04/24.

أطلق "لخوص" روايته "القاهرة الصغيرة" لتلقى رواجا كبيرا في الساحة الأدبية، وصدرت هذه الرواية عن "منشورات الاختلاف" في الجزائر العاصمة عن الدار العربية، وقد جاءت هذه الرواية في حدود 215 صفحة حاملة في طياتها مجموعة من القضايا والمواقف التي اعتبرها "لخوص" سببا لذلك الصراع بين الشرق والغرب، انقسمت الرواية إلى عدة فصول، ويتداول الحكي شخصيتين مهمتين هما "**عيسى**" و "**صوفيا**" وقد لجأ "لخوص" في ذلك إلى التناوب بين الشخصيتين فتارة يسرد الأحداث على لسان شخصية "**عيسى**" وتارة أخرى على لسان شخصية "**صوفيا**،" وتدور أحداث الرواية في مجملها حول محاولات كشف عملية إرهابية مرتقبة ترصدتها الاستخبارات الإيطالية، إذ كلّفت هذه الأخيرة المدعو "**كريستيان**" بمهمة سرية أسندها إليه "**النقيب جودا**" قصد اكتشاف صحة الأخبار المتداولة، وقد وقع عليه الاختيار لبراعته اللّغوية وقدرته الهائلة على التحدث بالتونسية بطلاقة، وعليه عمل الشاب "**كريستيان**"على التأقلم مع وضعه الجديد وعالمه المغاير متقمصا بذلك شخصية "**عيسى التونسي**" الذي يقيم في بيت جماعي ويعمل كغسال للصحون في ذلك المكان المستهدف الذي كان عبارة عن مقهى ومطعم ومركز للاتصالات الهاتفية يحمل اسم القاهرة الصغيرة لصاحبه المدعو" **الحنفي**".

توالت محاولات "**عيسى** "في جمع أكبر قدر من المعلومات عن المكان وصاحبه والساكنين فيه، وأثناء قيامه بمهمته يتعرف على الفتاة الشابة "**صفية**" الفتاة المصرية المحجبة التي كانت تطمح في أن تصبح كوافيرة غير أنها لاقت رفضا شديدا من طرف أهلها، فتزوجت بالمدعو "**سعيد**" الذي اصطحبها للإقامة في إيطاليا لتمر بذلك بمرحلة عسيرة في حياتها لعدة أسباب من بينها ما واجهته من مشاكل زوجية، وأيضا الرفض الذي عانت منه من طرف البيئة الغربية لهويتها الإسلامية ولكل ما يشكل تلك الهوية من اسم ولباس ولغة.

تنتهي الرواية بطلاق "**صفية**" ومحاولة "**سعيد**" لاسترجاعها معتمدا في ذلك على "**عيسى**" كوسيط، غير أنّه يجهل حبهما لبعضهما البعض، بالإضافة إلى صدمة "**عيسى**" حين أخبره النقيب "**جودا** " أن كل من "**صفية** "و "**سعيد**" ينتميان إلى الخلية الإرهابية، غير أنه يكتشف أنّ كل ذلك كان كذبة مفتعلة، قصد اختبار مهاراته

الاستخبارية ومعرفة مدى صلاحيته للمواصلة في العمل، لينجح بذلك في أداء مهمته على أفضل وجه ليصبح جاهزا لأية مهمة أخرى تسند إليه مستقبلا.

وفي خضم هذه العلاقات المتوترة والشكوك المتبادلة بين أغلب الشخصيات نجد الروائي يكشف لنا عن أزمة الثقة التي يعاني منها المجتمع الغربي إزاء المهاجرين، فكل مهاجر يشكل بالنسبة لهم سببا للرعب والخوف، خاصة إذا كان المهاجر مسلما، والسبب يعود في ذلك إلى تلك المعلومات أو الأخبار الخاطئة المتداولة في كل أنحاء العالم عن المسلم وعن علاقته الوطيدة بالإرهاب، وهنا يجب أن نذكر أنّ الخوف من الإسلام زادت حدته في عصرنا الحالي نظرا لما لعبته العولمة بوسائلها وتقنياتها من دور سلبي في تغييب الحقائق وتزييف الوقائع المتعلقة بالإسلام والمسلمين لتصبح بذلك صناعة إعلامية تستخدم فيها أحدث التّقنيات منها:

- "**آلية الإغراق**: وذلك بتقديم معلومات أو أخبار كثيفة ومنتقاة بعناية فائقة، تقدمها مصادر متنوعة، وكلها تقوم بتصوير المسلم على أنه إرهابي يمثل الشر الخالص أو مصدر التّهديد القادم، ويؤدي هذا التكرار لمثل هذه المعلومات على مدار السّاعة في الفضائيات المتخصصة بالأخبار إلى حالة التّشبع العصبي بها وذلك يؤدي إلى تبنيها على أنها وقائع وحقائق لا شك فيها.
- **آلية الحصار**: وذلك من خلال عملية هادفة إلى محاصرة الإدراك عن طريق تكرار وتقديم معلومات في مصادر الأخبار (الصحف، الوكالات، القنوات) حيث تنقل وجهة النظر الأمريكية والصهيونية مع بعض التنويعات والتغييرات الشكلية، لكنها تتفق على نقطة واحدة "الإسلام مصدر تهديد وخطر إرهابي".
- **آلية الاختزال**: تصبح كلمة الإرهاب في هذه الحالة مختزلة لمعاني الشر المطلق، ويتحول معها الإرهابي إلى أسطورة يبالغ في حدتها وقوتها وأخطارها، بحيث يتم تكثيف القضايا وتجريد المسائل واختزالها وتقديم صورة مبسطة يمكنها أن تكون مقبولة وسهلة الهضم من قبل الذهن البشري، ويتجنب بذلك طرح أي أسئلة عن

الأسباب المؤدية إلى فعل الإرهاب أو للعنف، وبذلك تستطيع البلدان التي تمتلك القوة أن تُشرعن أفعالها العنيفة وحروبها التي تشنها على غيرها.

- **آلية الشحن الانفعالي**: التي تفجر مشاعر الخوف والرعب، وتحرك بالتالي الانفعالات الناتجة من الشعور بالتهديد، وهو ما يؤدي عمليا إلى تعطيل عمليات النقد والمقارنة والتحليل ويشوه بالتالي الصور والنماذج الواقعية.
- **آلية الإبهار**: وهي التي تكمّل حصار الإدراك والمواقف من خلال استخدام بلاغة الصورة ومؤثرات الصوت وتقنيات التكبير والتركيز والترميز والمزج والتسلسل والإسقاط والسرعة في نقل الخبر وطريقة تقديمه ومدى الثقة والمصداقية التي يسبغونها على موضوعاتهم، بحيث يتم التّركيز فقط على ما يريدون من العالم أن يراه ويتجاوزون ما لا يجب أن يكتشفه المشاهد.
- **آلية التعميم**: التي مفادها عدم التمييز بين مسلمين معنيين وسلوكياتهم السياسية والاجتماعية، والإسلام كدين، الذي يتم الإحالة إليه على أنه يحض على العنف والعدوان ودعم الإرهاب"[1].

ومما سبق وقلناه فإنّ "عمارة لخوص" كروائي أراد أن ينقل لنا معاناة المهاجر المسلم المتهم، وأراد من خلال موضوعات الرواية أن يكشف زيف الافتراءات والتّشويهات التي طالت ولا تزال تطال الإسلام، ولأجل ذلك خلق شخصيات روائية من كلا الجانبين، أي الشخصيات الإيطالية التي تجسد صاحب الأرض، والشخصيات المهاجرة التي تمثل وتجسد الشخصيات المسلمة المتهمة والمراقبة.

[1] – ينظر: عبد الغني عماد، **عرب أوروبا، الواقع والمستقبل**، د ط، دار الجمهورية ، مصر. 2004، ص 130، 131.

المبحث الثاني: خطابات الإسلاموفوبيا في رواية القاهرة الصغيرة:

تعدّدت الأجناس الأدبية واختلفت ومن بينها نجد أنّ الرواية قد مثلت أحد أهم الفنون التي اشتغل عليها العديد من الكتاب والروائيين، وذلك نظرا لمقوماتها ومميزاتها الفنية، بالإضافة إلى جانبها المضموني الذي يعالج مختلف القضايا المتعلقة بالواقع المعاش، إذ كان الروائي بمثابة مرآة عاكسة لما يحدث في مجتمعه من خلال سرد مختلف الوقائع والحالات التي يمر بها الفرد، ومن بين القضايا التي شغلت حيز إهتمام الأدباء موضوع الإسلاموفوبيا، ومن النّصوص الروائية التي عالجت هذه المشكلة نجد رواية "**القاهرة الصغيرة**،" إذ أنّ القارئ المتفحص لثناياها ستتضح له حتما ملامح الخوف والعداء ضدّ الدين الاسلامي، وقد تجلى هذا العداء في مواضع متعدّدة تضمنتها صفحات الرواية وذلك من خلال مختلف أحداثها وشخصياتها، فرصدت لنا ذلك الرفض للإسلام وحملت في طياتها ملامحه وأثاره وتأثيراته وقد إتضح ذلك منذ الصفحات الأولى من الرواية، من خلال محتوى الوثيقة التي أُرسلت إلى السيد "**كريستيان مزاري**" والتي كان مضمونها ما يلي: "**تلقت أجهزتنا الاستخبارية معلومة من مصدر موثوق ومؤكدة من طرف زملائنا الأمريكيين والمصريين مفادها أنّ خليتين إرهابيتين إسلاميتين متعاونتين تستعدان لتنفيذ عملية إرهابية كبيرة**"[1].

وهكذا تكون بداية الرواية لافتة للقارئ ومثيرة لعدة تساؤلات منطقية أهمها: لماذا تكون العملية الإرهابية المحتملة مرتبطة بالإسلام؟ وإلى أي درجة يمكن التصديق بأنّ المسلم الحقيقي يمكنه أن يقدم على عمليات إرهابية تؤذي النفوس أو تزهق الأرواح؟ ومثل هذه التّساؤلات سنجد لها إجابات حتمية مع مواصلة التعمق في الرواية، وفي هذا الصدد صرح "**كريستيان**" قائلا: "**فالإرهابيون الإسلاميون موجودون فعلا، لم تخترعهم وسائل الإعلام من العدم، لقد برهنوا للعالم أجمع على مدى قدرتهم و عزيمتهم ،فتفجيرات 11سبتمبر دليل كاف**"،[2] إنه ومن هذا المنطلق

[1] – عمارة لخوص، **القاهرة الصغيرة**، ط1، العربية العلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، 2010، ص18.

[2] – **المصدر نفسه**، ص30.

كُرِّست شخصية "**كريستيان مزاري** " لتنقل لنا الرأي السائد في إيطاليا عن المهاجرين المسلمين، ومعاناتهم جراء انتتمائهم الإسلامي، وقد تم إخباره أنّ الكثير من المهاجرين المسلمين اعتُقِلوا في السنوات الأخيرة بتهمة الإرهاب وتختلف الطريقة ولكن النتيجة واحدة وهي أنّ المهاجر المسلم يبقى تحت المجهر وتُوجه له مجموعة من الاتهامات التي قد تكون أحيانا لأسباب لا منطقية مزيفة أو محظ افتراء، يقول "**كريستيان مزاري** "...**بغيت نصوّب مجزرة إسلامية إن شاء الله، كانت الشرطة تتنصت على مكالماته و قام المترجم عن جهل وربما عن قصد بترجمة "مجزرة" إلى الإيطالية التي تعني مذبحة strage بدلا من جزارة Macelleria، المسكين كان يرغب فقط في فتح محلا لبيع اللحم الحلال أما المحققون فكانوا مقتنعين أشد الاقتناع بأنه إرهابي خطير يخطط لمذبحة مرعبة باسم الإسلام!**"[1]، فالغربيون يفسرون أنّ الإرهاب نابع من الإسلام، إذ أصبح هذا الدين يلقب "بدين القتل و الإرهاب"[2] والنّهب والتّخريب، أما المسلمين فقد أصبحوا بالضرورة "سفاحون، إرهابيون متطرفون مغتصبون[3]"، إلى جانب ذلك اعتبروا أنّ ظهور الجماعات الإسلامية والمشاركة فيها عاملا أساسيا في ازدياد الشبهات حول الإسلام، ما أدى إلى تفشي موجات الذعر التي دفعت الاستخبارات الغربية إلى النبش في حقيقة هذه الأطراف العربية ومراقبة تحركاتها والسعي نحو الحد من تصرفاتها، وكم من معتقلٍ كانت تهمته الوحيدة الانخراط في حزب إسلامي معين أو جماعة إسلامية معينة وقد ذُكر في الرواية مثال عن ذلك حيث "**كانت الشبهات تحوم حول أبي عمر وعلاقته بالإرهاب الدولي، بسبب انتمائه إلى الجماعة الإسلامية المصرية ومشاركته في حرب البوسنة**".[4]

1 - **الرواية**، ص169.

2 - عطية فتحي الوشي، **الخواف الإسلامي**، ص161.

3- **المرجع نفسه**، ص159.

4–**الرواية**، ص158.

وبالتالي تعددت الآراء واختلفت حول علاقة الإرهاب بالإسلام غير أنّ أغلبها صرح بوجود علاقة وطيدة بينهما، و هذا بحد ذاته ما أدى إلى "تآكل خريطة الحريات في المجتمعات الغربية.. وتشوه قيمها وقتلها بزعم الدفاع عنها من خلال إصدار القوانين الاستثنائية ومكافحة ما يسمى بالإرهاب، ورصد حركة الأشخاص العرب و المسلمين والتجسس عليهم واقتحام خصوصياتهم العبادية والثقافية"،[1] وهذا ما جعل الفئات الإسلامية المهاجرة تفتقر إلى الحرية والأمان لما فرضته الأطراف الغربية من مراقبة دائمة وتعليمات صارمة قيدت العرب وخنقت أنفاسهم، ومن هنا يتضح أنّ "عمارة لخوص" قد ركز على تلك المعاناة التي يعيشها المهاجرون في الأراضي الإيطالية، إذ " أنّ عددا من المسلمين صاروا يعيشون تحت ضغط متزايد من التّعصب العنصري"[2] الذي لا يخلو من التمييز والاحتقار، فنجد أنّ المدعو **"إبراهيم"** قد عبر عن تلك العنصرية التي واجهها قائلا:

"أعرف، ما آلمني أكثر ليس الغرامة أو مصادرة السلعة، وإنما كلمة معينة تلفظ بها أحد أعوان الأمن"

"ماذا قال لك؟"

"وسخ بالخراء لقيط ابن العبيد"

"ابن حرام عنصري!"

"يا أخي العنصرية في إيطاليا منتشرة بين الإيطاليين أنفسهم أنا عشت في ميلانو ورأيت كيف يسيئون معاملة الإيطاليين الوافدين من الجنوب"[3].

يعد "**إبراهيم**" مثالا حيا عن تلك المعاناة التي تعترض طريق المهاجرين من إهانة واحتقار علني، وهذا ما أكده "**عيسى**" حين قال "**لم يَجْنِ إبراهيم على أحد، فالعنصرية متفشية في بلادنا، ما أكثر الإيطاليين من أهل الشمال**

1- عطية فتحي الويشي، **الخواف الإسلامي**، ص201.

2 -**المرجع نفسه**، ص160.

3- **الرواية**، ص146.

الذين يكنون كرها وإحتقارا لنا نحن أهل الجنوب"[1] و عليه أدت هذه المعاملات الغربية الغير لائقة إزاء العرب المسلمين إلى صعوبة العيش مع فقدان أو غياب تام لأبسط متطلبات الحياة اليومية، وهذا ما أوضحه "لخوص " كذلك من خلال شخصية "**عيسى التونسي**" الذي واجه عدة صعوبات في التأقلم مع الوضع المزري الذي فرضته مهمته السرية وبسبب هذه المهمة السّرية سيتعرف **"كريستيان مزاري"** على فظاعة الوضع الذي يعيشه ويتعايش معه المهاجر المسلم، إذ صرح بدوره قائلا: «**مضى أسبوع على انتقالي إلى هذه الشقة، أعاني من مشاكل عويصة في التّأقلم مع الوضع الجديد"**،[2] فالأراضي الغربية ليست مكانا للراحة كما يراها البعض- خصوصا للمهاجر المسلم- إذ أنّ البيئة الإيطالية فرضت على المهاجرين قسوتها وقوانينها، وأي تجاوز لهذه القوانين قد تؤدي بصاحبها إلى عدة عقوبات، وفي خضم تعامله وتقاسمه الحياة مع المهاجرين الآخرين ظهرت **لكريستيان** معاناة المهاجرين الذين تقاسموا معه الشقة، معاناة في الأكل والشرب والوظيفة، رغم ذلك فإنهم يتعذبون بصمت دون إخبار أهاليهم عن حالتهم المزرية، ومن هنا نجد أنّ "دخول «**كريستيان**» إلى عالم المهاجرين جعله يحتك بفئات عرقية مختلفة، تأثر بحياتهم ولمس معاناتهم، وتعرف على أغلبهم"[3]، فبعد أن تعرف على أوضاعهم المتأزمة أصبح يتعاطف مع المهاجرين ويكتشف مع مرور الوقت أنّ إيطاليا ليست كما يدّعي البعض حين يصفونها ببلاد التحضر والرقي، فأي رقي وأي تحضر في ظلّ احتقار وإذلال المهاجرين عموما ، والمسلمين خصوصا؟ وليعبر عن تعاطفه نجده يصف معاناة المهاجرين في إخفاء حقيقة أوضاعهم على عائلتهم **"ما أقسى قول الحقيقة يحبذ المهاجرون الكذب على أهاليهم عندما يعانون من محنة البطالة أو من الاستغلال في أماكن العمل أو من سوء معاملة قوات الأمن"**[4]، وهذا مثال عن

---

[1]– **المصدر نفسه**، ص146.

[2] – **الرواية**، ص61.

[3] – مجموعة من الأكاديميين، **العين الثالثة، تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالي**، ط1، دار ميم للنشر، الجزائر، 2018 ص48.

[4]–**الرواية**، ص56.

حال "المهاجرين الذين لا يعبرون عن حقيقة الأزمات التي تعصف بهم في ظل النظرة الدونية التي ينظر بها الآخر لهم"[1]

كما ركز "لخوص" اهتمامه كذلك على معاناة الطلبة المهاجرين "**الذين يعانون من مشكلة السكن مثل المهاجرين، ربما بطريقة أسوأ**"[2] وهذا ما سبب لهم صعوبة الاندماج في المجتمعات الغربية ومزاولة التعليم فيها، وقد تجسد ذلك في موقف صادف "**عيسى**" أثناء التقائه بإحدى الطالبات بحكم أنّ المكان يسكنه الكثير من الطلبة والمتعلمين، إذ يقول: "**قبل يومين إلتقيت بطالبة عند مدخل العمارة جاءت من أجل استئجار سرير في شقة، كانت الدموع تتدافع إلى مقلتيها لأنها عادت خالية الوفاض**"،[3] ولتقريب الصورة المأساوية التي يعاني منها المهاجر إلى ذهن المتلقي القارئ يشرح لنا الروائي سبب عدم إيجاد الطالبة لغرفة تليق بمقامها، فواصل "عيسى" كلامه قائلا "**أراد صاحب البيت استئجار السّرير لطالبة تقبل القيام بتنظيف البيت! يا لعجب العجاب! هناك خلل في الأمر: ماذا تفعل الطالبة المسكينة؟ هل تتفرغ للدراسة أم تقوم بمهام عاملة التنظيف؟**" [4]، وهنا نتساءل أين هي حقوق الطالب؟ أو بعبارة أوضح وأدق: أين هي حقوق الإنسان؟ إنّ هذه المشاهد المخلة بالقيم الإنسانية تنتشر بكثرة في المجتمع الإيطالي، فالمهاجر عموما مجبرٌ على خوض معارك مستمرة في محاولة منه للعيش و إثبات وجوده كذات أو كإنسان.

ولم تكن المعاناة الحياتية المعيشية هي العائق الوحيد في حياة المهاجر، حيث نجد "لخوص" كروائي يعيش في ذلك المجتمع ينقل لنا صورا لظاهرة أخرى متفشية بشدة وهي ظاهرة العنصرية، من خلال شخصية "**صوفيا**" التي

---

[1] – تأليف مجموعة من الأكاديميين، **العين الثالثة**، ص53.

[2] –**الرواية**، ص64.

[3] – **المصدر نفسه**، ص63.

[4] –**المصدر نفسه**، ص63.

كانت عنصرًا فعالاً نقل لنا "عوالم المهاجرين في احتكاكهم بالمجتمع"[1]، فنجد أنها قد سردت ما تعرضت إليه من معاناة وقسوة بسبب هيئتها الإسلامية، إذ أنها سردت إحدى المواقف التي حدثت معها في أحد الأسواق أمام بائعي الخضروات: **"سبقني رجل في الخمسينات من عمره، في البداية ظننته لم يرني ولكني كنت مخطئة، لقد فعلها عمدا، نظر إليّ باستخفاف ووقاحة وقال لي:**

«جئت قبلك هل تفهمين الإيطالية؟"

«أنا أفهم الإيطالية جيدا، أنت قليل أدب"

«مومياء وتتكلم! لماذا لا ترجعين إلى بلادك؟ لماذا تأتون إلى هنا لاختلاق المشاكل وتدبير المتفجرات؟"

"أنت غبي"

"إذهبي أنت وبرقعك إلى أفغانستان، إذا لم تنصرفي حالا، سأفقد صوابي وسأشبعك ضربا"[2]

دفعني الغبي بيده ففقدت توازني، شرعت سارة في البكاء، شعرت بغصة في حلقي تمنع عني الهواء، تحلق الناس حولنا يتفرجون على عرض مسرحي عنوانه «المحجبة و الغبي العنصري"[3] .

وفي تحليل هذا الخطاب العنصري الصادر من هذه الشخصية الإيطالية نلاحظ عدة أشياء ، أولها :

- أنَّ الإيطالي لديه الحق في التصرف بعنف إزاء غيره لأنه صاحب المكان، أو المواطن الأصلي.
- الذات المهاجرة لن تجد السند ممن حولها لأنها تجسد صورة للغريب والمختلف، فلو كانت الحادثة حدثت لإيطالية لتسارع الحاضرون إلى مد يد العون.

[1] – مجموعة من الأكاديميين، **العين الثالثة**، ص51.

[2] –**الرواية**، ص115.

[3] – **المصدر نفسه**، ص115.

- تمكُّن المهاجر من اللغة الإيطالية لن يشفع له، ما دام هندامه يوحي بالانتماء لبلد آخر خاصة البلدان التي جرى تعريفها إعلاميا على أنها بلدان إرهابية كأفغانستان، العراق، ...الخ.
- الحجاب كلباس يعتبر جريمة شنعاء في حق المجتمع الإيطالي، وأنه ذريعة أو سبب وجيه يسمح للإيطاليين العنصريين بالشتم والسب والتعنيف.

وما يثبت لنا أنّ هذه المشاهد تتكرر في حياة "**صوفيا**" قولها "**ليست هذه المرة الأولى التي أتجرع فيها مرارة العنصرية أنا واثقة من أنّ حجابي هو مجرد ذريعة، فالراهبات أيضا يرتدين لباس كالحجاب تماما ولا ينغص أحد عليهم حياتهن؟**"[1]، وهنا نكتشف أنّ العنف والتعنيف مرتبطان فقط بالمرأة التي ترتدي الحجاب، لأنه كلباس يحيل مباشرة إلى الإسلام، والذي اصطلح عليه أنه دين إرهاب، و قد أدت تلك التعليقات المهينة لكرامتها وحجابها ودينها إلي غضب و استياء "**صوفيا** " من موجات العنصرية، وقد كان ذلك ظاهرا حين قالت" **لم أتناول الغذاء مع الباش مهندس وسارة، لم تكن لدي رغبة في الأكل بسبب ما حدث لي في السوق، اللعنة على الغبي العنصري الجاهل الذي لا يفرق بين الحجاب والبرقع! فشتان بينهما، قال لي: "إذهبي إلى أفغانستان!"، فليذهب هو وأمثاله العنصريين إلى أفغانستان أو إلى جهنم! ثم ما علاقاتي بالبرقع وأفغانستان؟!**" [2]ما جعلها تعيش حالة خوف دائم وذلك مخافة الإلتقاء مجددا مع ذلك الرجل، فأصبحت حياتها كابوسا لا يحتمل وقد كان ذلك الرعب واضحا حين قالت "**ذهبت إلى سوق ماركوني أتمنى أن لا تجمعني مساوئ الصدف مع الوحش العنصري، أرفض التنازل عن حريتي بسبب الخوف، لا أقبل التهديد والوعيد من أي شخص كان**"،[3] وهذا دليل على أن "**صوفيا**" قد واجهت عدة صعوبات في التأقلم مع البيئة الغربية التي وجهت لها سهام الانتقادات

[1]- **الرواية**، ص116.

[2]–**المصدر نفسه**، ص116.

[3]– **المصدر نفسه**، ص163.

لشكلها وصورتها وحجابها، ما جعلها تتذوق مرارة العنصرية، لتعيش في صراع متواصل قصد الدفاع عن نفسها ومحو تلك النظرة السلبية التي أصبحت شبحا تطاردها أينما حلت وذهبت، وبذلك "لم يصبح حجاب المرأة المسلمة في الغرب مجرد قطعة قماش تستر به مفاتنها"[1]، بقدر ما أصبح سببا في تعرضها لموجات العنصرية، إذ أصبحت المرأة المسلمة تعيش في مجتمع "يرمقها صباح مساء"[2]، وهذا ما يدفعها إلى الدفاع عن "نفسها وخيارها الإسلامي في المدرسة والشارع والحافلة والمستشفى[3]".

أكد "لخوص" على أنّ العنصرية متجذرة في الأراضي الإيطالية محاولا التّأكيد على أنّ الحجاب لاقى رفضا شديدا ونقدا لاذعا من طرف الغرب، إذ كانت المسلمات المحجبات مصدر قلق الغربيين الذين شنوا حملات تطرف وكراهية شديدة للجنس الإسلامي، خاصة جنس النساء المحجبات فنجد أنّ بعض الدول الغربية قد سنت قوانين صارمة تمنع ارتداء الحجاب في ميادين العمل لما يشكله من خطر يهدد سلامة العالم الغربي، وعليه فالجدير بالقول أنّ المسلمات المحجبات قد عشن ولا يزلن يعشن محنة حقيقية في الأراضي الغربية، ولا يزال الحجاب يتلقى حملات شرسة قصد القضاء عليه بشكل نهائي.

تواصلت انتقادات الغربيين للمرأة العربية الشرقية إذ نُعتت هذه الأخيرة بالمتخلفة والعاجزة عن مسايرة العصر فهم يحاولون بذلك التأكيد على أنّ "الإسلام يعيق التطور و التقدم" [4] إذ نجد أنّ أحدهم قد صرح في الرواية" **يا عزيزي الأوروبيات لسن مثل نساء بلدك المعقدات المتخلفات"**[5] إذ انهالت على المرأة العربية المسلمة موجات العداء الموجه لعقليتها المحافظة وثقافتها الإسلامية التي تحث على الحفاظ على عفتها وتدعو في جوهرها إلى التّستر،

[1] – يحي أبو زكريا، **الإسلام والغرب**، ص13.

[2] – يحي أبو زكريا، **الإسلام والغرب**، ص13.

[3] –**المرجع نفسه**، ص13.

[4] – عطية فتحي الويشي، **الخواف الإسلامي**، ص161.

[5] – **الرواية**، ص55.

لتصبح بذلك مجالا للسخرية والتنمر ما أدى إلى تهميشها والتّقليل من قيمتها مقارنة بالنساء الغربيات اللواتي يتميزن بالتحرر والانفتاح.

تجسدت ملامح العنصرية كذلك في شخصية "**تيريزا**" كمثال للمرأة الغربية التي تحقق شهواتها على حساب المادة والاستغلال، فكان كل من يتفنن في تلبية رغبتها يُعفى من دفع الإيجار، وهذا دليل على خبث البيئة الغربية وقذارتها وقد كان ذلك جليا في ما قاله عيسى "**كشف لي صبري بعض التفاصيل الخطيرة عن "تيريزا،" قال إنها تحب قضاء ليالي الأنس والمتعة بصحبة شبان عرب فحول فقراء**" [1] واصل "**عيسى**" كلامه قائلا "**صبري واقف ومقتنع تمام الاقتناع بما يقول، وراح يسرد أسماء شبان مهاجرين عرب وقعوا في شباك السينيورة "تيريزا"، وكل من يجاريها و يلبي رغبتها، ينال امتيازات مغرية كالإعفاء الكلي عن دفع الإيجار**" [2] بالإضافة إلى ذلك قام المدعو" **حنفي** " بتحذير "**عيسى**" من مكرها قائلا" **خذ بالك من تيريزا، دي مكارة، هتطلب منك 250 يورو عشان هي محتاجة الفلوس بتاعة السياحة**"[3]، وهذا إستغلال واضح للمهاجرين الفقراء، الذين وجدوا أنفسهم عرضة لأشد أنواع الاحتقار والإذلال مقابل أن يستمروا في العيش في إيطاليا.

حاول " لخوص" بالاعتماد على أحداث الرواية التّأكيد على أنّ المجتمع الغربي مجتمع غريزي مبني على الشهوة وهذا ما يوضح استغلال الغرب للجالية العربية في تحقيق مصالحهم وتحسين مستوى معيشتهم، ما يؤكد أنّ العرب قد تعرضوا إلى الإهانة والمذلة في الأراضي الغربية، إذ سببت تللك النظرة العدائية الحاقدة للمسلمين في ارتفاع موجات الاحتقار والقمع التي أخضعت المهاجرين إلى قوانين صارمة تحد من حرياتهم وتقيد رغباتهم "**نحن لا نعيش في جزيرة معزولة، و إنّما في مجتمع يؤثر في خياراتنا، ويحدد حريتنا، لذلك ينقسم سكان البيت إلى مهاجرين قانونيين**

---

[1]– **الرواية**، ص144.

[2]– **المصدرنفسه**، ص 144.

[3]– **المصدر نفسه**، ص45.

ومهاجرين غير قانونيين"،[1] كما عبر "**عيسى**" عن ذلك الخوف الذي يعيشه المهاجرون بشكل يومي ومستمر فيقول "**يعيش أفراد المجموعة الأولى في فزع دائم بسبب خوفهم من الاعتقال والاحتجاز في مراكز موحشة ومن ثم الترحيل من البلد"**[2] ويضيف "**يتعرض هؤلاء المساكين للابتزاز باستمرار ويتحملون المهانة وسوء المعاملة"**[3]

وعليه كان حي ماركوني اختصارا لتلك المعاناة التي أصبحت ترى من العرب فريسة سهلة المنال في تحقيق مختلف رغباتها اللامتناهية، إذ حاول "لخوص" من كل هذا نقل تلك الصورة المهمشة للجالية العربية المسلمة في الأراضي الغربية التي تعاني من الظلم والاحتقار، والجدير بالذكر أنّ ذلك ناجم عن مشاعر الكراهية المتجذرة في نفوس الإيطاليين، وتلك الفوبيا من العرب والمسلمين، فتُرجمت كل تلك المشاعر إلى ضغوطات شديدة على عاتق الجاليات الإسلامية، إذ حرص الغرب على "تغذية الكراهية ضد الجاليات المسلمة[4] " مع العمل على "تعزيز إجراءات عزل المسلمين ومقاومة ممارساتهم السلمية لشعائر دينهم"[5]، ما أدى إلى تأزم أوضاعها وارتفاع موجات العنصرية البغيضة ضدها.

أشار "عمارة لخوص " كذلك إلى ذلك الهجوم الإعلامي الغربي الذي يعاني منه الإسلام، إذ أنه جسد ذلك من خلال شخصية "**صوفيا** "التي استوقفتها أحد العبارات المذكورة في الراديو على أنّ "**الشر متجذر في الإسلام وقد أنتج العنف والصراعات على مر القرون، الطامة الكبرى هي أنّ المسلمين لا يعرفون معنى الحب"**،[6] وهذه من الآليات التي استعان بها الغرب لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، والمتتبع للبرامج التلفزيونية الغربية – خاصة في

[1] **المصدر نفسه–**، ص 66.

[2] – **الرواية**، ص66.

[3] **–المصدر نفسه**، ص67.

[4] – عطية فتحي الويشي، **الخواف الإسلامي**، ص154.

[5] _ **المرجع نفسه**، ص154.

[6] **–الرواية**، ص88.

الأفلام- يلاحظ ذلك التجسيد السلبي للمسلم، فيصّور على أنه إرهابي، أو محب للنساء، أو قاتل بدم بارد، أو رجل دين يحب التعدد، وغيرها من الصور المتعمدة والمدروسة، والتي أظهرت صورة الإسلام عند الغربيين على أنّه دين عنف وقسوة ومصدر رئيسي لكل الشرور، محاولين بذلك تشويه الثقافة العربية الإسلامية ما أدى إلى تنامي الخوف تجاه كل من هو مسلم، وعليه ظلت الفئات الإسلامية مهمشة من طرف الغربيين، إذ ترسخت تلك النظرة الغربية الضيقة التي ترى من المسلم عدوا لدودا لقيمها وثقافتها، والجدير بالذكر أنّ شخصية الجد "**جوفاني**" دليل واضح على إدانة المسلمين والرغبة في دمجهم في الثقافة الغربية وهذا ما نلمحه في تعليقاته التي لا تخلو من السلبية والعداء، إذ أنه صرح قائلا "**ماذا تنتظر الحكومة لإغلاق المساجد وزج المصلين المسلمين الإرهابيين في السجون؟! إذا أراد المهاجرون المسلمون الاندماج في مجتمعنا يجب أن يعتنقوا المسيحية**"، [1] إذ سعت المجتمعات الغربية إلى محو القيم الإسلامية خوفا من انتشارها وذيوعها معتمدة في ذلك على فرض سلطتها وهيمنتها على الجالية العربية المسلمة.

سلط "لخوص" الضوء على ذلك الرفض الغربي للمهاجرين العرب واعتبارهم رمزا للإرهاب، فكان ذلك واضحا في كلام عيسى حين قال "**أدركت المراد من مهمتي السرية: اختراق الجالية العربية المسلمة في روما والتجسس عليها الغاية هي منع حدوث عمليات إرهابية فتاكة وإنقاذ حياة الكثير من الأبرياء**".[2]

كما كان ذلك واضحا أيضا في شخصية النقيب" **جودا** "الذي عبر عن غضبه من تصرفات وتحركات الأطراف العربية المسلمة، وهذا ما دفعه لنعتهم بالفاسدين وإسناد تهمة الإجرام إليهم واعتبارهم سببا لجلب مختلف المصائب والمشاكل في ذلك الحي فيقول: "**لدينا أطنان من الأدلة للقبض عليهم جميعا، خلال السنوات الأخيرة، أعتقل**

[1]- **الرواية**، ص99.

[2]- **المصدر نفسه**، ص20.

في إيطاليا الكثير من المهاجرين المسلمين بتهمة الإرهاب، ولم تكن ثمة أدلة و إنما شبهات ، أين المشكلة؟، نحن متأكدون أنهم إرهابيو ماركوني»

«هل عثرتم على متفجرات مثلا؟»

«لا، ولكننا دبرنا أمرنا»

«دبرتم أمركم ؟!كيف؟»

«في الليلة الماضية وضعنا كمية معتبرة من المتفجرات في مسجد السلام»

«إذا تريدون توريطهم!»

«هل أنت معنا أم معهم يا تونسي؟»

« أنا مع الحقيقة»

«أكرر لك مرة أخرى أنهم ليسوا أبرياء، هل فهمت؟ المتفجرات هي فخ لإجبارهم على الاعتراف، وإلا القضاء سيفرج عنهم جميعا ونتحول نحن إلى مسخرة"[1].

وعليه كانت شخصية "**جودا**" مثالا عن أولئك الذين يوجهون الادعاءات على الأطراف العربية المسلمة دون وجود دليل يذكر، ونظرا لنفاذ هذه الدلائل أخذوا يدبرون مكائد من صنعهم قصد إيقاع المسلمين في فخاخهم، فربطوا مباشرة بين الإسلام والإرهاب، وجمعوهم في قالب واحد فأصبح الإرهاب كتهمة صاحبت هذا الدين، إذ أصبح الإسلام هو الراعي الرسمي للإرهاب، والمسلمون إرهابيون بامتياز، وهذا ما أدى إلى حجزهم في دائرة الاتهامات والشبهات وجعل من المهاجرين العرب محط الشكوك والتساؤلات التي كانت أبعداها جد سلبية أدت إلى تشويه سمعة الإسلام والمسلمين في أرجاء الرقعة الغربية.

[1] - **الرواية**، ص204.

في هذا الجانب طرح "لخوص" ذلك الجانب السلبي والأفكار السلبية التي كانت تطارد الشخصيات الإسلامية والدين الاسلامي، إذ سبب ذلك الرفض الواضح للقيم والمبادئ الإسلامية إلى تعرض المسلمين إلى الإقصاء والظلم لتظهر بذلك تلك النظرة العدائية ضد الإسلام، فكرس الغربيون جل جهودهم في سبيل إنتاج التهم والقوالب الخاطئة المزيفة ونشر المغالطات عن العالم الإسلامي.

والجدير بالذكر أنّ ذلك يعود إلى تلك المفاهيم الغربية الخاطئة عن العرب، إذ حاول الغربيون القضاء على كل ما يتعلق بالإسلام سواء بنفيه وإقصائه أو بإغرائه للإنضمام إلى الصفوف الغربية، وفي ضوء هذا الصراع عانت الجاليات العربية المسلمة من موجات العنصرية والظلم فأصبحت الأراضي الغربية تمارس شتى أنواع التّعنيف اللفظي وأحيانا الجسدي في حق المسلمين ما جعل الاندماج في هذه الأراضي أمرا مستحيلا يصعب تحقيقه.

وعليه يتضح أنّ رواية القاهرة الصغيرة صورت لنا بشكل واضح تلك الحالة المزرية التي صاحبت فئة العرب المسلمين في بلاد الغربة، إذ أنها رصدت "أغلب الخطابات المتوترة التي تحيط بعالم الهجرة والمهاجرين "[1]، ولم نلاحظ في المتن الروائي أي محاولة جادة أو حقيقية من الشخصيات الغربية في سبيل معرفة الإسلام الحقيقي على ماهيته ونقائه، ولذلك قررت "**صوفيا**" وبعض الشخصيات الأخرى أن تأخذ على عاتقها مهمة التعريف بهذا الدين، لأجل فتح آفاق جديدة للحوار البنّاء، وعوالم جديدة لإستيعاب أفكار ومفاهيم الآخر المختلف سواء كان مسلما أو مسيحيا، وفي سبيل ذلك كانت رواية "لخوص" حلقة وصل بين المسلم المضطهد للتّعريف بنفسه، والإيطالي المغلوط في رؤيته وأفكاره لأجل كشف الغطاء عن الإسلام وحقيقته.

المبحث الثالث: التشظي الهوياتي: أسباب ونتائج:

[1] – مجموعة من الأكاديميين، **العين الثالثة**، ص 52.

إنّ هذا المتن الروائي الذي بين أيدينا يمثل فضاءا لتصارع الكثير من المرجعيات الثقافية، وبما أنّ هذه الرواية تنتمي إلى الروايات ما بعد الحداثية شكلا ومضمونا، فقد "حملت نمطا مغايرا وطرحا جديدا، فالقص ما بعد الحداثي يحاول أن يقرأ الواقع كما هو بكل تشظيه وتناقضاته، وينقل صراعات الشّخصيات الفكرية والنّفسية"،[1] وبالتالي موضوع الهوية من أبرز المواضيع التي برزت على الساحة الأدبية نتيجة تصارع الهويات المهاجرة في الأراضي الغربية وهذا ما ولد نزاعا حادا بين هوية الأنا وهوية الآخر، والذي أدى بدوره إلى صعوبة العيش والاندماج، وذلك بسبب تلك التغيرات التي فرضتها البيئة الغربية، فالعيش في مكان غير مألوف يدفع بالفرد إلى إحداث تغييرات، أو ما يمكن تسميته احتيالات هوياتية تشمل المظهر واللباس وتغييرا آخر في المعتقدات والسلوكات، ما أدى إلى انشطار الأنا وتشظي الذات بين العالم الجديد والعالم الأصلي الذي جاءت منه، والجدير بالذكر أنّ الرواية عبر مختلف مراحلها قد عرفت عدة تغيرات وتطورات مست بنية النص الروائي ومضمونه، وقد برز التشظي كسمة جديدة أخرجت الرواية من القيود القديمة لتكتسب بذلك طابعها الجديد والحداثي، وتطرق الروائي في هذا المتن إلى مختلف صراعات الذات وإشكاليات ومشكلات الهوية، وقد تجسد نوع من التشظي في ثنايا هذا العمل الروائي، وقد كان ذلك جليا من خلال الشخصيات، إذ تعد الشخصية ذلك العنصر الرئيسي أو تلك النقطة المركزية التي تدور حولها أحداث الرواية كما يتخذها الروائي كوسيلة لإيصال رسائله التي تحمل في طياتها مجموعة من الدلالات والإشارات، وهذه الرسالات قد تكون مباشرة أو غير مباشرة وهذا يعتمد على رغبة الكاتب وأسلوبه في الحكي وكذا أهدافه المقصودة من النص الروائي، وقد تتعرض الشخصية إلى نوع من التشظي والتشتت جراء تعرضها لمجموعة من المؤثرات الخارجية، والتي رصدها لنا الروائي من خلال أحداث الرواية.

[1] - دليلة مروك، دليلة مروك، **تحولات السرد في الرواية الجزائرية المعاصرة، ياسمينة صالح أنموذجا** **https://thakafamag.com**/ يوم الدخول: 25/05 /2024، على الساعة: 17:40.

جمعت رواية القاهرة الصغيرة مجموعة من الشخصيات ثنائية الهوية مثل صفية/صوفيا، وشخصية كريستيان/عيسى، إذ لعبت هاتين الشخصيتين دورا هاما في تحريك الأحداث وتطورها، غير أنهما عانيتا من التشظي، إذ تعرضت كل شخصية إلى نوع من الصراع النّاجم عن تأثرها بمختلف العوامل والأسباب ما جعلها تعيش نوعا من الانكسار والضياع، والغربة عن ذاتها الحقيقية.

أ/شخصية عيسى:

الذي عاش شخصيتين مزدوجتين تحملان هويتين مختلفين، إذ كان بوجهه الظاهري المزيف "**عيسى**" ذلك الشاب التونسي الذي يقطن في حي ماركوني، مخفيا وجهه الحقيقي الباطني المتمثل في "**كريستيان مزاري**" الشاب الإيطالي الذي يعمل في محكمة باليرمو ومن ثم تقمص شخصية "**عيسى التونسي**" لأداء مهمة سرية وُجهت له من طرف الاستخبارات الإيطالية، وفي بداية هذه العملية توجب عليه تغيير اسمه وذلك قصد إبعاد الشبهات، إذ أنه قال في هذا الصدد "**تحتم علي تغيير اسمي وشكلي وهندامي، لذلك لم أتفاجأ عندما سألني النقيب:**

«يجب أن نختار لك اسما يا تونسي ماذا تقترح؟»

«عيسى»

«عيس؟! وماذا يعني؟»

«اسم يسوع عند المسلمين"[1]

فوقع الاختيار على هذا الاسم الذي أحدث تأثيرا على شخصية "**كريستيان مزاري**،" إذ أنه أيقظ روحه العربية ما أدى إلى اندماجه في عقلية العرب وحياتهم ،غير أنه أحس بنوع من الإغتراب في شخصيته الجديدة ليس غربة الاسم وحده أو غربة المكان بل اغتراب الذات والنفس "**خالجني إحساس بأني أسكن جسد شخص آخر أشعر أني**

[1]- **الرواية**، ص31.

غريب عن نفسي، الحق أني غريب عن روما هذه المدينة لا أعرفها جيدا، زرتها عدة مرات، لكن كنت دائما في عجلة من أمري[1]"، كما أضاف قائلا: **"تجولت قرابة ساعة ونصف مثل شحاذ متسكع لا وجهة له أو هدف قطعت المسافة بين ساحة ديلا راديو وجسر ماركوني ذهابا و إيابا، أردت أن أستأنس بالحي فورا، أمعنت النظر في تأمل واجهة العمارات، لاحظت تنوعا كبيرا كالتنوع في الوجوه التي تمر أمامي"**،[2] من خلال ذلك يبدو أنّ **كريستيان/عيسى** قد أحس بالضياع في أروقة إيطاليا فتولد لديه شعور بالإنتماء، فكان غرضه الوحيد إيجاد مكان يلجأ إليه فنراه يعبر عن هذه المعاناة في قوله" **كنت أشبه بحيوان يبحث عن مأوى، ينبغي الحصول على مكان بأي ثمن، لست جشعا، ما أريده هو السفر بركن صغير تحت شمس حي ماركوني، هل أطلب الكثير؟ لا أعتقد"**[3] أشار "لخوص "من خلال شخصية **كريستيان/عيسى** إلى ذلك الاغتراب الذي يمس الذات ما يدخلها في نزاع وصراع نفسي وفكري فعيسى يعد مثالا حيا عما يعانيه المهاجرون من اغتراب واختلاف ثقافي بين عالمين مختلفين فكريا ليزداد بذلك صراع الأنا مع الآخر، وصعوبة بناء علاقات إيجابية.

أظهر **كريسيان/عيسى** اندهاشه وانبهاره بالمكان ما أدى إلى تشتته، ونقصد هنا تشتت الأنا وضياعها بين هويتها الحقيقية وهويتها المتقمصة أو الجديدة، إذ حاول "عمارة لخوص" من ذلك التّأكيد على أنّ أي تغير يحدث على مستوى الذات والشخصية من خلال تأثرها بمختلف العوامل الخارجية كالمكان الذي إعتبره لخوص أحد أهم العوامل التي تؤدي إلى الضياع، فكلما أحس الفرد نفسه غريبا عن مكان ما كلما ازداد تشتته، وذلك سيؤدي حتما إلى اختلال في الأنا التي تؤدي بدورها إلى اختلال الهوية وانشطارها.

---

[1] - **المصدر نفسه**، ص10.

[2] -**الرواية**، ص10.

[3] **- المصدر نفسه**، ص11.

حاول **كريستيان/عيسى** أداء مهمته كمواطن صالح محاولا إنقاذ وطنه وإثبات هويته الإيطالية وإبراز جانبه الإنساني في إنقاذ شعبه الإيطالي فصرح قائلا: **"الوطن والحرب كلمتان خطيرتان. ما العمل؟ هل يجب علي تقمص دور منقذ الوطن هل أصير غاريبالدي جديدا"**،[1] غير أنه في حقيقة الأمر لم يكن يحس بذلك الانتماء لوطنه إيطاليا إذ أنه صرح قائلا «**الحق يقال، إنّ كلمة الوطن لا تستثير فيّ أية مشاعر إلا عندما أسمع النشيد الوطني قبيل بداية مباراة المنتخب الإيطالي! لا أقدر على استيعاب فكرة الوطن بعيدا عن ملاعب كرة القدم ،لا أنكر أن هذا الموقف في غاية السذاجة والسطحية ،لكنه الحقيقة"**[2]، وعليه حاول" لخوص" التّأكيد على أنّ الهوية ثابتة راسخة لا تزول فرغم ما تواجهه الذات الإنسانية من مغريات ومؤثرات إلا أنّ الأساس الذي يبنى عليه جوهر الهوية الحقيقية ثابت لا يتغير، فرغم أنّ **كريستيان/عيسى** أحس بعدم الانتماء إلى وطنه إلا أنّه في وهلة أحس بهويته الإيطالية فتلك المباراة أعادت إحياء هويته التي كانت في الأصل موجودة رغم كل شيء.

ب/شخصية صوفيا:

تمحورت قصة "**صفية** "حول اسمها الذي تم اختياره من طرف أبيها الذي كان ينتظر الولد بدل البنت لتشكل ولادة صوفيا بداية لحياة مليئة بالضياع وعدم الاستقرار الوجودي، فبدل أن يتم الترحيب بهذا الكائن أو المخلوق الضعيف تم التعامل مع ولادتها كحادثة حزينة، فتقول: **"لكل اسم قصة، فلنأخذ على سبيل المثال لا الحصر اسمي أي صفية، اختاره أبي دون أن يستشير أحدا، ما أتعسه كان ينتظر ذكرا و بحوزته اسم سعد"**، [3]بالرغم من أنّ الأب قد تعرض لخيبة كبيرة بسبب جنس المولود إلا أنه لم يرغب **"بالاستسلام للأمر الواقع وخيانة مثاله السياسي الأعلى، فقد أخبر الحاضرين بنبرة فيها الكثير من العزة و التحدي «هيكون اسم البنت على بركة الله صفية**

[1]–**المصدر نفسه**، ص20

[2]–**الرواية**، ص20.

[3]– **المصدر نفسه**، ص22.

زي مرات زعيمنا سعد زغلول" [1]، فيجب أن تُصحح الأمور وللتخلص من وطأة الخيبة تم تسميتها بصفية تيمننا بزوجة سعد زغلول **"يا له من عزاء جميل! طبعا لو يكن بوسعي الرفض رغم شعوري بثقل المسؤولية"**[2]، وبذلك عبر "لخوص" عن نفسية صفية المبعثرة وذاتها المتشتتة بسبب اسمها الذي اعتبرته حملا ثقيلا لما حمله من مسؤولية فرضت عليها أن تكون شخصيتها مثل شخصية صفية زغلول، من خلال هذا كله هدف "لخوص" إلى التأكيد على أنّ للاسم تأثيرات على هوية الفرد نفسيا واجتماعيا، إذ أنه يحدد تلك الحالة التي سيعيشها الإنسان فإما مرتاحا متكيفا مع اسمه المنسوب إليه أو مشتتا في حالة فوضوية يرثى لها بسبب حروف نُسبت إليه، وعادة ما يكون السؤال عن الاسم أول الأسئلة التي تُطرح في وجوه المهاجرين وهذا ما صادفته صفية في الأراضي الغربية " **أهلا ...صفية**

...صوفيا !يا له من اسم جميل"[3]

تحصلت **صفية** على اسم جديد، فرغم أنّ الاسم يحمل في طياته ملامح غربية لا تمد لأي صلة أو علاقة بثقافتها وهويتها العربية الإسلامية، إلا أنّه نال إعجابها واندمجت معه وأكدت بذلك بقولها **"في الحقيقية صوفيا اسم يعجبني كثيرا "**،[4] وقد يعود سبب ذلك إلى اللغة الإيطالية التي أحدثت اختلافا في نطق اسمها ونغمة موسيقية افتقرت إليها لغتها الأصلية، فأصبح اسم **"صوفيا** "أكثر جمالا وجاذبية من اسم "صفية، وقد صرحت في هذا الصدد **"منذ قدومي إلى روما صار لدي اسم آخر هو "صوفيا" فليكن الأمر واضحا، ليس اسما مستعارا ،أي أنني لم أسع إليه وإنما أتاني هدية، ألا يقال إنّ الهدية لا ترد؟"**[5]

---

[1] -**المصدر نفسه**، ص23.

[2] - **المصدر نفسه**، ص23.

[3] - **الرواية**، ص24.

[4] - **المصدر نفسه**، ص24.

[5] - **المصدر نفسه**، ص24.

حاول "لخوص" الإشارة إلى أنّ للغة تأثير على الشخصية، وقد أكد ذلك عن طريق "صفية" التي تأثرت باللغة الغربية التي دفعتها إلى تغيير اسمها، ما جعلها تعيش حالة تشظي بين اسمها الحقيقي واسمها المنطوق بالإيطالية فالانغماس في لغة الآخر يعود بالسلبية على الذات التي تعيش دوامة صراع لا متناهي، إذ أحدث ذلك التّغيير البسيط في نطق اسمها الذي تحول من "**صفية** "إلى "**صوفيا**" انسجاما مع بيئتها الجديدة ما ساعدها عل كسر حاجز الغربة والاندماج والتعايش وإنشاء علاقات تواصلية أخرجتها من فقاعة الوحدة والعزلة، وهذ ما جعلها تحس بنوع من الانتماء، لكنه يبقى انتماءا مزيفا، فمعالم الهوية الأصلية لا تكاد تختفي حتى تعود لتشع من جديد، فالإنسان رغم محاولاته التخلص من جذوره أو الابتعاد عنها، إلا أنّ هناك مواقف محددة تجبره على التصرف بهويته الأصلية.

أشار "لخوص "من خلال ذلك إلى أنّ مسألة الأسماء تلعب دورا كبيرا في المجتمعات الغربية، فهي عادة ما تحدد نوع النظرة التي ستُصَوب نحوك ونوع المعاملة التي ستتلاقاها، فالاسم هو الذي يحدد شخصية الفرد وهويته، فإذا **"كان اسمك محمد مثلا، فهذا يعني قطعها أنك لست مسيحيا أو يهوديا، وإنما مسلما"** [1] وعليه فالاسم هو من سيحدد طبيعة الهوية ويكشف انتماء الذات، فليس **"مهما أن تكون مولودا في إيطاليا، أو أن تكون إيطالي الجنسية، أو تجيد اللغة الإيطالية أو،...يا عزيزي محمد، في عيون الآخرين لن تكون إيطاليا مائة في المائة أبدا، إذن فالاسم هو العلامة الأولى على هويتنا"**،[2] وعليه كان لاسم "**صوفيا**" تأثير على شخصية "**صفية**" إذ انعكس ذلك على أفكارها وتصرفاتها، فبعد أن أصبح اسمها غريبا، أرادت تقريب هيئتها ولباسها إلى ما يتماشى مع الثقافة الغربية فوردت إلى ذهنها أفكار لنزع الحجاب إذ حاولت إقناع زوجها بفكرة "**نزع الخمار واستبداله بقبعة نسوية**"،[3]وهنا يظهر أنّ **صفية/صوفيا** قد تأثرت بالثقافة الغربية كما أنها بدأت تتخلى عن هويتها الحقيقية، فبعد

[1]- **الرواية** ص21.

[2]**– المصدر نفسه**، ص21.

[3] **–المصدر نفسه**، ص75.

أن عانت من نقد شديد لحجابها عبرت عن قلقها من هويتها العربية الإسلامية إذ قالت "**كان الحجاب هوسا يستبد بي ليلة نهارا، كنت أخشى أن يمنعني من تحقيق حلمي، من يجرأ على تشغيل كوافيرة محجبة؟ في تلك الفترة عانيت من كابوس كان يلاحق منامي ككلب مسعور، كنت أرى فيما يرى النائم مارلين مونرو مرتدية الحجاب والدموع تنهال على وجنتيها!**،"[1] فهذا التشظي الهوياتي كان سببه نظرات الاستغراب والاحتقار والتعجب التي كانت ترافق صوفيا في كل مراحل حياتها في إيطاليا، وكانت النتيجة معاناة حقيقية بسبب الحجاب وتفكير دائم في أن التخلص من ملامحه هو الحل الوحيد للوصول إلى الراحة والاستقرار في المجتمع الإيطالي كما أضافت قائلة "**كانت شهوري الأولى في إيطاليا قاسية جدا، كان الناس ينظرون إلى حجابي عندما أسير في ماركوني هل أنا شبح مرعب أو ضيف غير مرغوب فيه؟ كثيرا ما شككت في ملبسي وقلت في نفسي :"هو فيه إيه! بيبصولي كدا ليه؟ هو انا ماشية بلا هدوم ولا إييه؟**"[2] كما أضافت قائلة "**كان حجابي كالضوء الأحمر في تقاطع الطرق، يتوقف المارة بالضرورة عنده**"[3]، إذ اكتشفت **صفية** ذلك الفرق الشاسع بين البيئة المصرية المحافظة والغربية التي كانت تدعو إلى حرية الأفراد، ما جعلها تطمح لصنع هوية جديدة تلائم اسمها الجديد وبيئتها الإيطالية الجديدة فحاولت التّخلي عن هويتها، خاصة وأنها تتقن اللغة الإيطالية جيدا، فتقول "**كثيرا ما يمدحني الإيطاليون لإتقاني لغتهم، تارة يحسبونني إيطالية اعتنقت الإسلام وتارة ولدت في إيطاليا من أسرة وصلت إلى البلد في الصغر وتلقيت تعليمي في المدارس الإيطالية**"،[4] غير أنّ ذلك أقحمها في حالة من التشظي والتشتت بين شخصيتها الإسلامية الحقيقية وبين شخصيتها الغربية الجديدة، وهذا ما جعل من ذاتها ونفسيتها تنشطر وتنقسم إلى أشلاء

[1] –**الرواية** ص75.

[2] – **المصدر نفسه**، ص75.

[3] – **المصدر نفسه**، ص74.

[4] – **المصدر نفسه**، ص88.

مبعثرة ليبرز ذلك الصراع بين الذات الحقيقية والذات المزيفة، وهذا دليل على أنّ للمكان دور جوهري في تحولات الشخصية و تغيراتها، فتشظي المكان يكون دائما مصحوبا بتشظي الشخصية، غير أنها في النهاية استسلمت للأمر الواقع فتمسكت بقيم دينها وبحجابها الذي يمثل رمزا للثقافة الإسلامية، فتأكدت أنّ تخليها عن الحجاب هو بداية النهاية لهويتها الإسلامية "**بت أتعاطف مع حجابي بمرور الوقت، صحيح أنني لم أختره في البداية ولكنه صار رمز هويتي بل جلدي الثاني، يجب أن لا أكتفي بقبوله وإنما علي أن أدافع عنه أمام الملأ**"[1].

ومن هنا حاول "عمارة لخوص" التّأكيد على أنّ الإنسان يبقى دائما مربوطا بأصوله وحياته الأصلية النابعة من الواقع لا من الخيال الزائف، فرغم ما واجهته "**صفية**" من مغريات جذبتها للعيش حياة الغربين إلا أنها تشبثت بأصولها التي ترعرعت وكبرت عليها، فرغم ما قد تعيشه الذات من انشطار وتفتت إلا أنّ الهوية الأصلية تبقى الأصل والمرجع الأساسي الذي لا يجب التّفريط فيه أو التّخلي عن مقوماته.

انطلاقا مما سبق حاول "لخوص" توضيح ذلك الصراع العقائدي بين الحضارة الشرقية الإسلامية والحضارة الغربية، فكان الإختلاف في الدين والثقافة من أبرز عوامل الصراع الحضاري، فكل حضارة تسعى لفرض نفسها وهيمنتها وهذا ما أدى إلى انهيار الثقافة العربية الإسلامية وزوال ملامحها، إذْ أصبح العرب متأثرين بأساليب الغربيين ما دفعهم إلى استلهام أفكار دخيلة وغريبة عمّا ألفه وإعتاد عليه المجتمع الإسلامي، و هذا ما أدى إلى زوال الهوية العربية الإسلامية وإقصاء المسلم لذاته الإسلامية، فأصبحت الأنا المسلمة هامشا بينما أصبح الآخر رمزا للسيطرة والتملك إذ أدى انفتاح الذات على ثقافة الآخر إلى تأزم العقلية العربية الإسلامية واكتسابها هوية جديدة بحجة تحرير الفكر ومواكبة تطور العصر، وهذا ما دفع المهاجرين في الوقوع في إشكالية الإنتماء "**لا هو إيطالي ولا هو مصري! قصة جلال تشبه آلاف القصص لأبناء المهاجرين المولودين في إيطاليا أو الوافدين إليها في طور الطفولة قرأت في**

[1] - **الرواية**، ص116.

إحدى الصحف الوطنية أن أكثر من نصف مليون منهم ينتظرون الجنسية الإيطالية، ففي نظر القانون هم أجانب"،[1] فنجد أنّ جلال هنا لا يستطيع أن يجسد أي هوية عربية كما أنه لا يملك الصلاحية لتجسيد الهوية الأجنبية الإيطالية لأنّ القانون الإيطالي لا يتبناه ولا يتكفل به، لذلك نجد أنّ معظم الجاليات العربية تعيش معاناة حقيقية منعتها من التعايش بشكل عادي ومريح في البيئة الغربية لتظهر بذلك عقدة الصراع بين الأنا والآخر، ومن هنا أشار "لخوص "إلى أزمة الهوية بالنسبة الجاليات العربية التي تخلت عن هويتها ساعية إلى تبني هوية الآخر ما جعل الأنا منقسمة بين التمسك أو التبعية، وبين الخضوع أو الصمود، وبين الذوبان في الآخر أو محاربته، وعليه أكد "لخوص" أنّ الهوية أثناء تشكلها تتأثر بعدة عوامل خارجية كاللغة باعتبارها وسيلة تواصل يتأثر بها الفرد، وقد يتسبب وجود لغتين مختلفين تشتتا للفرد لكونه يمتلك مسبقا لغة تجسد هويته من جهة، ومن جهة أخرى وجد أمامه لغة غريبة جديدة ربما تأثر بها أثناء رحلاته وأسفاره، ما يُقحم الذات في دوامة الاختيار بين اللغة الأم ولغة الآخر التي تستعمل في البيئة التي زارها أو انتقل للعيش فيها، بالإضافة إلى ذلك أكد "لخوص" أنّ المكان يشكل ويؤدي بدوره إلى تشظي الذات التي تجد نفسها مشتتة بين المكان والموضع الذي ولدت فيه وترعرعت في أروقته وبين المكان الذي قد يسافر إليه الفرد، وقد كان ذلك جليا ي حالة "**صوفيا**"عندما قالت:"**كيف للمرئ أن يعيش منقسمًا بين بلدين أنا لا أستطيع متابعة أخبار إيطاليا و العالم العربي في آنٍ واحد**"[2]، و هذا دليل على أنّ الإنسان لا يستطيع تقسيم نفسه إلى موضعين فهناك من يتعلق بموطنه وبلده تعلقا مرضيا فكيف سيعيش في بلد مغاير جديد دون أن تتعرض نفسيته إلى التشتت والضياع؟ ولا نريد القول هنا أنّ الإنسان يجب أن يبقى منغلقا على نفسه في حدود جغرافية وطنه، بل نؤكد أنّ الإنسان الذكي يتأثر بمثل هذه المؤثرات بشكل إيجابي، فالذات هنا تتلقى اللغة قصد التعلم وتتجول في المكان قصد الاسكشاف لا أكثر ولا أقل، إذ أنّ الذات في هذه الحالة لا

[1] -**المصدر نفسه**، ص170.

[2] -**الرواية**، ص87.

تتأثر لتصل إلى درجة التّخلي عن ما يشكل خصائصها وسيماتها الخاصة بها دون غيرها، فتضع منذ البداية حدودا لأصولها وأصول غيرها، فلا تخلط بين هويتها أي هوية الأنا وهوية الآخر، وهذا ما يسمى بالهوية السوية، غير أنّها إذا تأثرت بالهويات الأخرى بشكل سلبي نجمت عن ذلك شخصية مشتتة متشظية، فتعدد هويات الفرد واختلافها عامل سلبي يساهم بشكل فعال في زيادة التناقضات والصراعات التي تؤثر على الانتماء، فلاحظنا ذلك التّغير في شخصيتي "**كريستيان**" و "**صفية**" اللتان عاشتا ذلك التّشتت والتّناقض، وذلك باختلاف البيئة والشعوب ما جعلهما ينكران ذاتهما الحقيقية محاولة منهما تحقيق الانتماء إلى حياتهما الجديدة وصنع ذات جديدة ملائمة لوضعهما الجديد، وهنا يتضح فشل الشّخصية في المحافظة على الهوية الأصلية وفشل آخر في حصولها على الاستقرار، وذلك يعود إلى الرفض الموجه لهما من طرف البيئة الجديدة وأصحابها فالذات حملت في طياتها أفكار مغايرة وثقافة مختلفة جعلتها تشعر أنّها في مكان غريب مغاير لا يمد لأصالتها وهيئتها الحقيقية بأية صلة، ما جعل الهوية منبوذة منفية، فكان نبذ الهوية وإقحامها في زاوية العزلة والانطوائية وعدم تقبل الآخر لها، جعل الأنا تعيش حالة من الانهيار والضياع ما جعلها في بحث دائم ومستمر عن الانتماء المفقود وفي رحلة البحث عن ذلك تعيش الذات صعوبات في مواجهة حقيقة المحيط الجديد محاولة منها الهروب من واقعها للعيش والاستقرار في بيئة لا تنتمي إليها، وهذا بحد ذاته ناجم عن ذلك الشعور بالنقص وزعزعة الثقة بالنفس بمعنى أنّ الذات تحس بوجود خلل معين فيها ما يؤدي إلى انشطارها، بالإضافة إلى عدم الارتياح في البيئة الجديدة والإحساس بعدم الاندماج وانقسام الذات بين عالمين الأول أصلي حقيقي والثاني مزيف، بالإضافة إلى أنّ عامل الخوف يساهم في تحطيم وعي الذات وقوتها وتماسكها، فالخوف من التّعبير عن الهوية الأصلية أصبح هاجسا يلاحق الذات أينما حلت، ما أدى إلى تولد ذلك الشعور الداخلي الذي يقود إلى التفطن والعودة إلى الأصالة والهوية المركزية، وذلك الشعور الخارجي المصطنع المتجلي في الكلام واللباس قصد التكيف، وخلق الانسجام ما يؤدي إلى الازدواجية في العيش والتّفكير بشخصيتين مزدوجتين مختلفين، والجدير بالذكر أنّ ذلك يشكل عبئا ثقيلا على الذات التي تعيش صراعات مريرة مع نفسها، رغم كل ذلك

لا يمكن خداع الأنا بالانغماس في ثقافة مغايرة لثقافتها الأصلية، فالأنا الداخلية الحقيقية عادة ما تعود إلى تذكر جذورها والحنين إلى أصلها، وهذا ما يؤدي إلى استعادة الذات لنفسها ومكانتها، للعيش بذلك في حالة من التكامل والتماسك بدل التشظي والتشتت، فالاعتزاز بالذات والافتخار بها من سمات الشّخصية السّوية التي تخاف على هويتها الأصلية من الضياع، وعليه يتضح أنّ الحفاظ على الهوية ومعالمها واجب على كل فرد لكونها أحد أهم السمات التي تحدد هوية المجتمع وصورته أمام المجتمعات الأخرى، فالسعي وراء امتلاك هويات جديدة غريبة وبعيدة كل البعد عن الهوية الأم، هو مجرد إقحام للذات في زاوية النسيان، فبدلا من هذا كله يتوجب العمل على تطوير هويتنا والعمل على تطويرها وحمايتها من أي تشظي محتمل، فهوية المجتمعات قائمة على هوية الفرد، فكلما كانت هوية الفرد هشة متشظية انعكس ذلك على المجتمع ليكتسي حلة الهشاشة والضعف، غير أنّ الفرد إذا اتصف بشخصية قوية متماسكة و هوية ثابتة لا تستلم للمؤثرات الخارجية فحتما سينعكس ذلك بشكل إيجابي على المجتمع، فتتشكل بذلك أمة محافظة متماسكة بهويتها وأصالتها وجذورها .

المبحث الرابع: "القاهرة الصغيرة" التصويب الرؤيوي آليات وإمكانيات :

بعد أن أظهر "عمارة لخوص" ذلك الكره ضد الإسلام ومعتنقيه، وما تعيشه وتتعايش معه الجالية المهاجرة عامة والمسلمة خاصة، نجد أنّه عمد إلى تصحيح الصورة السلبية عن الإسلام، وذلك بتكريس شخصيات مختلفة رأت في الإسلام والمسلمين ما لم تراه عيون المتعصبين الجاهلين بتعاليم الإسلام الحقيقي، وعمدت تلك الشخصيات الإيجابية إلى التّعريف بهذا الدين وتعاليمه وأصوله الحقيقية، فأكد الروائي أنّ الدين الإسلامي ليس دينا منبوذا من الجميع بل لديه أنصار ومدافعين حاولوا بدورهم نقض تلك الشبهات الموجهة إليه وتبرئته من الاتهامات والافتراءات.

كانت شخصية "**صوفيا**" شخصية إيجابية فعالة في الرواية إذ أنها أظهرت رؤيتها الإيجابية حول الدين الإسلامي وذلك ما ظهر في دفاعها عن حجابها، فنجدها تدافع عن تعاليم دينها وتتشبث بلباسها الإسلامي «**لم يعد الأمر مسألة حجاب أو لباس أو قماش بل قضية كرامة، إذا لم يقبلوني بحجابي ،فهذا يعني أنهم يرفضون ديني و ثقافتي**

وبلدي الأصلي ولغتي وعائلتي ووجودي في هذه الحياة، وهذا لا أقبله أبدا"[1]، وبالتالي أَجبرت صفية المجتمع الإيطالي على أن يحترمها هي ولباسها، فلم تكتفي بالدفاع عن حجابها بل بدأت تدعو إليه، ورحبت بكل من ترتديه حيث قالت لصديقاتها **"تريدان ارتداء الحجاب مثلي؟ لا مانع، مرحبا بكما في نادي المحجبات!"** ،[2]وهذا مثال عن قوة المرأة المسلمة وفطنتها وقدرتها على الحفاظ على التراث الإسلامي، إذ أنّها تمكنت من توصيل رسالة إيجابية عن الإسلام كما ساهمت في رسم صورة حسنة عن الحجاب، قصد تحبيب النساء لارتدائه وقد نجحت "**صوفيا**" في ذلك ما جعل صديقتها "**أنيتا**" تقول" **إنّ للحجاب مزايا! ، أنت محظوظة يا صوفيا!**"[3]، فلم تكن "**أنيتا**" –التي تمثل هنا صورة المرأة الغربية–ترى أنّ الحجاب ليس مقبرة الجمال، أو قيدا يمنعها من تحقيق وجودها كإنسان، بل له مزايا، وأنّه يحفظ أولا وقبل كل شيء قيمة المرأة جسدا وروحا، وعليه حاول" لخوص" التّأكيد على أنّ المرأة المسلمة مثل "**صوفيا**" يجب أن تكون متواجدة في كل مجتمع إسلامي، إذ أصبح الدفاع عن اللباس الإسلامي أمرا ضروريا يجب العمل به، فبعد أن تطاولت ألسنة الغربيين على كرامة المرأة العربية المحجبة كان من واجبها الدفاع عن نفسها باسترجاع مكانتها ومكانة دينها، وإلى جانب اتخذاها الموقف الدفاعي عن الحجاب سعت "**صفية**" إلى التفريق عما حلّل الإسلام فعله وما نهى عنه، وبدأت رحلة التعريف عن هذا الدين وأوامره ونواهيه، كرفضه لعمليات التّجميل وغيرها من الأمور المحرمة التي كانت ممارستها مخالفة للإسلام وخروجا عن تعاليمه، وقد كان ذلك جليا في ذلك الحوار الذي دار بينها وبين صديقاتها "**ما موقف الإسلام من الجراحة التجميلية؟ الجواب: حرام إذا كان اعتباطا، مثلا إذا تعرض شخص ما لحادث وتهشم أنفه وتعذّر عليه التنفس، فيحق له اللجوء إلى جراح تجميلي .... في المقابل إذا استيقظت سيدة من نومها مكدرة المزاج ذات صباح ونظرت إلى المرآة ولم يعجبها أنفها**

[1] – **الرواية**، ص116.

[2] –**الرواية**، ص114.

[3] – **المصدر نفسه**، ص113.

فقررت تغييره، إنّ الإسلام سيقول هنا «لا سيدتي هذا ممنوع!» ...لأنّه لا يحق لنا التصرف في الجسد كما يحلو لنا، إنه ملك لله عز وجل، يجب أن نرد الأمانة لصاحبها وفي أحسن حالة ممكنة ،لذا حتى الوشم هو حرام"،[1] ، فرصد لنا عمارة لخوص التحول الحاصل في شخصية صفية، فقبلا كانت غير مقتنعة كل الاقتناع بحجابها، فعاشت بين أفكار وهواجس تؤرقها، ولكنها الآن انتقلت إلى حالة الاقتناع التام، فغدت شخصية فاعلة تعرف ما عليها فعله، ولماذا وكيف، فأصبح دور **"صوفيا"** إرشاديا، مشيرة في ذلك إلى ضرورة المحافظة على الجسد لكونه هبة ونعمة من الله تعالى، فكل ما حرمه الإسلام كان لصالح الفرد وحماية له من مختلف الأخطار التي قد تهدد حياته، وبالتالي نقلت صفية إلى صديقاتها الإيطاليات رسالة مهمة جاء بها ديننا الإسلامي، والتي مفادها أنّ الإنسان يجب أن يسعى إلى تقديس النّفس البشرية، والسعي وراء إرشادها إلى الطريق المستقيم وحمايتها من أي سوء محتمل، وإلى جانب شخصية "**صوفيا**" نجد شخصية "**الإمام زكي**» الذي تمتع بدوره بنظرة إيجابية حول الدين الإسلامي، وهذا لكونه جسد صورة الإمام المتشرب للثقافة الإسلامية داريا بعلوم الدين الإسلامي وخباياه، إذ صرح في أحد أقواله "**الصلاة عماد الدين ومهمة جدا جدا لينا إحنا كمهاجرين** "[2]، وبالتّالي ساهمت هذه النظرة في إبراز أهمية الإسلام ومكانته في حياتنا اليومية، فالصلاة ركن أساسي من أركان هذا الدين فما دامت ضرورية ومهمة فهذا يعني حتما أنّ الدين الإسلامي ضروري إذ لا يمكن الإستغناء عنه أو العيش بدونه، والجدير بالقول هنا أنّ راحة الفرد تكمن في إسلامه وراحة المسلم تكمن في صلاته، وعليه يتضح أنّ الإسلام دين يحمل في طياته أركانا تساهم في تحسين حياة الناس وتوفير راحتهم النفسية وضبط سلوكياتهم قصد صنع مجتمع إسلامي متماسك، فالإسلام الحقيقي كما لا يعرفه الغرب دين جاء ليصلح حال الإنسان ويجعله يعيش حياة سليمة تسودها القيم الإسلامية الرفيعة، ومن

[1] - **الرواية**، ص112.

[2] - **المصدر نفسه**، ص176.

الشخصيات الإيجابية كذلك نجد شخصية الإيطالي المسلم **أبو بكر** إذ أنّه عمل "**في ميدان التطوع دفاعا عن حقوق المهاجرين**"،[1] إذ أثبتت هذه الشخصية إيجابيتها وفعاليتها عبر شرحه لمادتي الدستور اللتان تقرّان بأنّ "**لكل المواطنين نفس القدر من الكرامة الاجتماعية، وهم سواسية أمام القانون دونما تمييز في الجنس أو العرق أو اللغة أو الدين أو الأفكار السياسية أو الأوضاع الشخصية والاجتماعية**"،[2] كما يضيف "**للجميع حق ممارسة معتقداتهم الدينية بحرية وبأي شكل، فردي أو جماعي والدعاية له وممارسة شعائره في الحياة الخاصة علنا شرط أن لا تتنافى طقوسه مع الآداب**"[3] وهنا يتضح إعتراف الآخر الإيطالي بحقوق الأنا العربية، إذ أكد "**أبو بكر** "على حق المهاجرين في حصولهم على المساواة والعدل وذلك باختلاف أجناسهم، فاختلاف الجنسية والهوية ليس حجة مقنعة للتلاعب بحقوق الآخرين، بالإضافة إلى ذلك أكد على الحق في ممارسة الدين الذي ينتمي إليه المهاجرون فللمهاجر العربي المسلم الحق في ممارسة دينه وعبادته علنا دون أي خوف أو إخفاء، وهذا ما يساهم في التّعريف بالإسلام والتعرف على تعاليمه الحقيقية عن كثب بعيدا عن موجات الخوف أو الذعر، بالإضافة إلى ذلك أظهرت شخصية "**كريستيان**" إيجابيتها فبعد أن لعب دور الجاسوس تغيرت نظرته إليهم بعد أن عاش معهم وتعرف على أخلاقهم وعقليتهم، فنجده في آخر الرواية قد عبر عن دعمه لهم وعدم تصديقه للنقيب "**جودا**" الذي حاول إقناعه أنّ جميع الجالية الإسلامية يشكلون خليات إرهابية، وذلك جلي واضح كل الوضوح في قوله "**أعذرني إني لا أرى أدلة أو أية مؤشرات**"[4] بالإضافة إلى ذلك صرح بوضوح قائلا: "**أنا لست خائفا منك، لقد عشت مع هؤلاء أنا متأكد من براءتهم**"[5] وعليه كانت شخصية "**كريستيان** "نموذجا عن ذلك الغربي الذي كان في بداية الأمر جاهلا

[1] – **المصدر نفسه**، ص177.

[2] – **الرواية**، ص177

[3] –**المصدر نفسه**، ص177.

[4] – **المصدر نفسه**، ص204.

[5] – **المصدر نفسه**، ص205.

لحقيقة الإسلام والمسلمين، ولكن بعد أن شاركهم حياتهم تفطن إلى براءتهم وحسن نيتهم، ولهذا لا يجب إطلاق الأحكام و الاتهامات من الفراغ بل يجب التّأكد أولا من مدى مصداقية وصحة ما توارثته العقول الغربية جيلا عن جيل فلو أدرك الغرب حقيقة العالم الإسلامي وتمعن في دين الإسلام وأعماقه إتضحت له تلك الإيجابية الموجودة فيه دينا وشعبا.

انتهت الرواية بعدم اكتشاف أي خلية إرهابية إسلامية إذ أنّها كانت مجرد أوهام وتلفيق، فنجد ذلك واضحا في نهاية الرواية:

«إذا لا يوجد إرهابيون وإنتحاريون في ماركوني؟»

«لا" [1].

وعليه يتضح أنّ هدف "عمارة لخوص" من متنه الروائي هو محاولة القضاء على تلك النظرة السلبية التي تطارد الإسلام، فليس كل مسلم مشروعا إرهابيا محتملا، فلو كان ذلك صحيحا لكانت الخلية الإرهابية حقيقية، ولكن اتضح أنّ ذلك مبرر لصنع الإسلاموفوبيا في أرجاء إيطاليا برمته، وعليه ففي نهاية المتن الروائي نجد أنّ الإسلام نال براءته، ليتضح بذلك أنه دين لا يستحق التّهميش والرّفض بقدر ما يستحق الاحترام والدعوة إليه وحمايته من تلك الأفكار الغربية التي أخطأت عمدا في وصف الديانة الإسلامية والتعريف به، فالإسلام في حقيقته" واحد من أعظم ديانات العالم[2]" إذ أنه" منح الراحة والطمأنينة لملايين لا تحصى من الرجال والنساء"[3]، بالإضافة إلى ذلك نجد أنه قد "علّم شعوبا من أعراق مختلفة أن يعيشوا حياة أخوية، وجعل شعوبا مختلفة المشارب تعيش جنبا إلى جنب في تسامح معقول"،[4]وذلك دليل كاف على أنّ الإسلام في جوهره دين قيم وأخلاق، وقد تجلى ذلك في مختلف الآيات

---

[1]– **الرواية**، ص208.

[2] –فخري صالح، **كراهية الإسلام**، ص25.

[3] –**المرجع نفسه**، ص25.

[4]–**المرجع نفسه**، ص25.

والأحاديث التي تدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنظرا لأهمية القيم في صنع شخصية سوية وسليمة نجد أنّ الدين الإسلامي قد أَوْلَى اهتمامه للجانب الأخلاقي، فالإسلام دين صالح لكل جنس ما دامت غايته تحقيق السلام والطمأنينة، بالإضافة إلى أنّه دين ثابت يصلح لكل شؤون الحياة اليومية وهذا ما أكد أنه ليس دين ظلم وعنصرية كما يقال، بقدر ما هو دين عدل ومساواة، وكلها صفات أبرزت أهمية وجود الإسلام كدين محقق للوحدة والانسجام بعيدا عن الصراعات والنزاعات، والجدير بالقول أنّ الحضارة الإنسانية محظوظة بهذا الدين، وقد أضفى الدين الإسلامي على الحضارة الشرقية نوعا من التّميز الذي افتقرت إليه البيئة الغربية، ما جعلها حضارة قوية متماسكة لا يستهان بها، وعليه فالإسلام دين يستحق العالمية بل هو دين عالمي في أصله ودليل ذلك التقاء كافة الناس والأجناس في البقاع المقدسة، وتواجد آلاف المساجد في مختلف الأراضي والدول، بالإضافة إلى ذلك نجد تصريحات عالمية دعمت وجود هذا الدين، وأكدت على زيف الدراسات الاستشراقية كما سعت إلى دحض فكرة الإسلاموفوبيا، والنظريات الغربية الزائفة، كما اتضح أنّ تحجج الغربيين بأنّ سبب تخلف المسلمين يعود إلى اعتناقهم الإسلام وأنّ التّحرر من قيوده وتبني مفاهيم الغرب والإندماج في حياتهم سيجلب للعالم الراحة والسكينة مجرد أكاذيب وافتراءات، إذ أكدت الأطراف المسلمة بأنّ الشيء الوحيد الذي قد يؤدي إلى تخلف المسلمين وانحطاطهم هو ابتعادهم عن العقيدة الإسلامية، ومبادئها أما الإنغماس في الإسلام فهو حافز إيجابي لصنع مجتمع إسلامي راقي تتخلله الأخلاق السامية، لتتشكل بذلك حضارة إسلامية فريدة من نوعها تنفرد عن غيرها من الحضارات التي كانت وليدة الصراع والقهر، ليتضح بذلك أن معظم ما كتبه الغربيون عن العرب والمسلمين عامة وعن ظاهرة الإسلاموفوبيا خاصة هي مجرد كتابة مفبركة مزيفة صُنعت بدافع الخوف من طرف جماعات رأت من الإسلام خصما لا يستهان به، لذا عمل الغربيون على تزييف حقائقه عمدا قصد إنهاء الإسلام والقضاء على أصوله.

توالت الحملات الدفاعية عن الإسلام في الظهور، وكرس العديد من المسلمين جهودهم ووسائلهم المتاحة و ذلك عن طريق" آليات معنية بتحرير العرب و المسلمين من قيود الخوف الوهمي"[1]، و عليه قترحت الأطراف الإسلامية عدة حلول قصد معالجة الإسلاموفوبيا وتبرئة الساحة الإسلامية من سموم التّهم وتصحيح صورة الإسلام في نظر العالم فنظرا لتلك الحالة المزرية التي وصل إليها هذا الدين توجب على المسلمين تكثيف جهودهم قصد مكافحة موجات رهاب الإسلام، ولأجل ذلك دعت الأطراف العربية الإسلامية إلى الحد من تصرفات الغربيين واتهاماتهم، إذ ليس من المعقول أن يقَابل الإسلام بكل هذه التهم والانتقادات دون وجود أدلة مقنعة، وفي المقابل تتنعم تلك الأطراف المعادية للثقافة الإسلامية بالراحة واللامبالاة، وكأنها لم تفعل شيئا بينما يعاني المسلمون في جهة أخرى من الظلم والمضايقات التي جعلت من حياتهم كابوسا لا يحتمل، إذ توجب القضاء على ذلك النفاق والنظرة السلبية ودحض تلك التّصريحات التي ترى في الإسلام إرهابا أو عنفا أو قتلا، "ثم إنّنا إذا كنّا مطالبين داخليا و خارجيا بتصحيح صورتنا بلا قرينة إدانة..؟!فإنّنا نطالب الغرب أيضا بتصحيح صورته و موقفه و تحسين سيرته و التّكفير عن خطاياه و فظائعه و بشائعه التّارخية في حقّ الإسلام و المسلمين"[2]، فكما طالب الغرب تعديلا لتصرفات المسلمين فهو بدوره مطالب بتصحيح صورته والحد من تصرفات أفراده العنصرية التي لا تخلو من الانطباعات المغلوطة حول الإسلام.

ولأجل تصحيح تلك الانطباعات قام المسلمون بحملات توعوية قصد التعريف بالدين الإسلامي على حقيقته، وقد كان ذلك بخلق و"إقامة خطاب إسلامي وسطي متوازن"[3] يسعى في جوهره إلى تعزيز قوة المسلمين وتحرير العقيدة الإسلامية من الافتراءات مع تأكيد صفاء الدين الإسلامي وقداسته.

---

[1]- عطية فتحي الويشي، **الخواف الإسلامي بين الحقيقية و التّضليل**، ص 208.

[2] -عطية فتحي الويشي، **الخواف الإسلامي بين الحقيقية و التّضليل**، ص 218.

[3]- **المرجع نفسه**، ص 219.

إلى جانب الخطابات كان للإعلام الإسلامي دور فعال في التعريف بالثقافة الإسلامية، فنجد أنّ هناك تنوعا للقنوات الدينية والبرامج الإسلامية كبرامج الفتوى وأمور الدين، قصد تعزيز صورة الإسلام والشّريعة الإسلامية والتّعريف بالأصول والمبادئ التي دعا إليها هذا الدين لمختلف شعوب العالم، هذا من جهة وتشجيع المسلمين وإبراز الدعم النّفسي للمتضررين من موجات الإسلاموفوبيا من جهة أخرى.

إلى جانب الإعلام تسارعت الأطراف العربية إلى إنشاء مواقع إلكترونية بمختلف اللغات الأجنبية للتعريف بالدين الإسلامي تعريفا واضحا وصحيحا، بالإضافة إلى ذلك تم عقد ندوات لتفنيد الدراسات الغربية قصد تنبيه المسلمين لخطورتها على الدين والعقيدة الإسلامية، مع السعي وراء إيجاد وسائل للحذر والوقاية من شرورها وآثارها السلبية، كما صرّر المسلمون بضرورة فتح باب الحوار مع المجتمعات الغربية، إذ أنّ حاجة العرب اليوم إلى فتح نقاش فعال وبناء مع الآخر وخلق التفاعل والتّواصل والتّثاقف الإيجابي بات أمرا ضروريا يهدف إلى تعزيز التّفاهم والسعي وراء التعريف بصورة الإسلام الحضارية الأصيلة، والقضاء على هاجس الخوف تجاه المسلمين إذا أنّ "الحوار مع الآخر و الاقدام عليه يعبّر عن قوّة الإيمان الذي يتحلى به المسلم، و ثقته بدينه و نفسه،"[1] وهذا ما يقوّي حضوره و يُمَكِّن الآخر من فهمه ومعرفته من منظوره الإيجابي، ما يتيح فرصة اكتشاف الهوية الإسلامية ونفض غبار التهم عنها مع زيادة الوعي الإسلامي في الأرجاء الغربية.

وعليه يتضح أنّ مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا لم يكن سهلا إذ تطلب من المسلمين تكثيفا لجهودهم وتوحيدا لقوتهم، وذلك قصد نزع رداء الظلم والمهانة عن الحضارة الشرقية الإسلامية وإلباسها حلة جديدة تبرز نقاوتها ومصداقيتها، وقد ارتكزت هذه الجهود في جوهرها على النصح والتوجيه لا العنف والقوة، وهذا ما يفسر رزانة المسلمين وذكائهم في مواجهة موجات رهاب الإسلام، وكل ما قد يهدد أمنهم وسلامتهم إذ أنّ مواجهة اتهامات الغربيين بردود انفعالية لا يغير من الوضع شيئا ولا يحد من خطورة ظاهرة الإسلاموفوبيا، لذا كانت حكمة الأطراف

[1] -عطية فتحي الويشي، **الخواف الإسلامي بين الحقيقة و التّضليل**، ص215.

المسلمة وتفطنها بديلا ساهم في إبراز صورة الدين الاسلامي وإيضاحها دون اللجوء إلى أي شكل من أشكال التعنيف، وبالتالي فالدين الإسلامي يمنحنا مثالا عن التعامل الحسن وذلك بترسيخ ثقافة التفاهم التي حملتها العقول الإسلامية النيرة التي دعت إلى الابتعاد عن شتى وسائل التطرف في حل ومعالجة مختلف القضايا إذ سعت في كل محاولاتها إلى تفعيل التواصل ومبدأ التحاور والجدل، فأول ما يدعو إليه الإسلام هو التفاهم والتشاور، إذ أنّ الصدامات والنزاعات ليست من شيم المسلمين، فالإسلام "ساد و انتشر في العالم بقوة الحجة وجدّية الحوار و الجدال بالتي أحسن ،"[1]

والجدير بالذكر أنّ كل هذه المحاولات التي خاضها المسلمون تدعو في جوهرها إلى ضرورة إعادة التفكير في الإسلام وإعادة حقه وصورته الحقيقية كدين قيم خالي من الشبهات، كما سعى المسلمون إلى التّأكيد بأنّ الإسلام ليس دين خوف ورعب بقدر ما هو دين راحة وطمأنينة، ففي نهاية المطاف لا يوجد شيء يسمى إسلاموفوبيا ما دامت دراسة الغربيين للعالم العربي الإسلام دراسة فاشلة في إبراز حقيقة الحضارة الإسلامية ووصف الإسلام على حقيقته، وعليه فالغربيون مطالبون بالتخلي عن تفعيل موجات الرهاب الإسلامي وتغيير تلك النظرة السلبية نحو المسلمين.

وعليه وبناء على ما تقدم فإنّ الرّوائي "عمارة لخوص"قد تأثر بالمؤثرات الخارجية التي عاشها عن قرب في المجتمع الإيطالي، والتي دفعت به إلى الخوض في أعماق الكتابة وذلك قصد التعريف بقضية الإسلاموفوبيا، وهذا دليل قاطع على تلك العلاقة الوطيدة التي تجمع الكاتب بواقعه ومجتمعه، وتعد رواية" القاهرة الصغيرة" نموذجا حيا وصورة إبداعية حقيقية عكست نفسية الروائي وما يختلج فيها، ما جعله يبدع نصا يعبر عن حالته الخاصة كروائي مهاجر ينتمي في الأصل إلى مجتمع جزائري مسلم، فتميزت هذه الرواية بذلك الحس الواقعي الذي ساعد على إدماج القارئ في أحداثها ووقائعها، وهذا ما جعله يحبس نفسه داخل الرواية متجولا في مختلف أعماقها وتفاصيها وكأنّه يشارك

[1] –عطية فتحي الويشي، **الخواف الإسلامي بين الحقيقة و التّضليل**، ص215.

الروائي في طرح أفكاره ومعالجتها، والواقعية في الأدب لم تنشأ من عدم أو فراغ بل كان وراء ظهورها ظروفا فرضها المجتمع وطبيعته، والقاهرة الصغيرة تمثل نموذجا واقعيا صوّر من خلاله "لخوص "ذلك الصراع الحضاري وتدهور الحياة الاجتماعية في إيطاليا وضياع القيم الإسلامية في المجتمع الغربي، وإلى جانب الواقعية تميزت هذه الرواية بالرمز والإيحاء إذ ساهم العنوان في إعطاء أبعاد متعددة للمتلقي، فالقارئ المتفحص لمكوناته ستتضح له حتما مقاصد النص الروائي إذ أنّ العنوان يعكس مضمون النص، حيث نجد أنّ عنوان "القاهرة الصغيرة" يحمل عدة مدلولات استعملها "لخوص" كدلالة للإشارة على أحد المدن العربية التي تقع في مصر وهي القاهرة، إذ أطلق هذه التسمية على مكان متواجد في روما ليحس العربي بنوع من الإنتماء، فكأنه يحاول ربط وطنه بوطن الغربة وهذه إشارة من الكاتب الذي تعمّد إنشاء هذا العنوان للدلالة على تلك الصعوبات التي تواجه الجالية العربية في الأراضي الغربية.

وعليه فبعد تطرقنا إلى رواية "القاهرة الصغيرة" ومضمونها يتضح لنا جليا أنها عمل أدبي متميّز وفريد من نوعه يدل على فطنة الكاتب وذكائه في سرد الأحداث ونسجها، مع الحرص على إبراز هدفه الأساسي وفكرته الجوهرية التي سعى لترسيخها في ذهن المتلقي، والمرتكزة كل الارتكاز على تبرئة الإسلام والمسلمين من التهم العديدة الموجهة لهم قديما وحديثا، وقد أكد الروائي في هذا المتن أنّ العالم الغربي قد تعمّد إلصاق صفة الإرهاب بالشخصيات المسلمة، ويمكننا أن نطلق على هذه الحالة ما سماه الباحث "لوي بيير ألتوسير" بعمليتي "التذويت" و "الاستدعاء" حيث يُسقط الشخص أو المنظمة الإيديولوجية صفات معينة أو أسماء معينة على أشخاص ما، وذلك قصد إلباسهم تلك الصفات إجباريا، "والاستدعاء مصطلح استخدمه "ألتوسير" للإشارة إلى العملية التي تشكل من خلالها أجهزة الدولة الإيديولوجية، أو المؤسسات المهيمنة في المجتمع ذاتية أعضائه إيديولوجيا أو خطابيا، فمن خلال "استدعاء " أو مناداة شخص أو جماعة ما بوصفهما "خاضعين كولونياليين" جاعلة من ذاتية ذلك الشخص أو تلك الجماعة

خاضعة للقوة الكولونيالية"[1]، وفي هذا المتن وجدنا أنّ القوة في يد الإيطاليين، وأنّ لهم القدرة والشرعية للتحكم في حياة المهاجرين الذين يتم استدعاءهم على أنهم إرهابيون ، وتذويتهم بوصفهم مجموعات أو خليات إرهابية تعيش بالعنف والقتل والهمجية، وإن لم تحارب الجالية المسلمة مثل هذه الحيل التنميطية والآليات المتعمدة للهيمنة على الذوات المهاجرة فإنّ العالم الغربي سيتمكن من السيطرة على عقول الجالية، وبالتالي تتبنى هي نفسها تلك الصفات وتتصرف وفق ما تفرضه المجتمعات الغربية وما تدعو إليه.

في نهاية هذا الفصل نخلص إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- تحتوي البنية الروائية في رواية القاهرة الصغيرة على ثنائية ضدية تتمثل في: الأنا/ الآخر، وهي تولد عدد آخر من الثنائيات الضدية من قبيل: الإسلام/ الإرهاب، السيد /العبد، التخلف/ التقدم، الحجاب/ التحرر وقد تعمد الكاتب ذلك لنقل أشكال الصراع بين الذات المهاجرة وغيرها من الذوات الإيطالية، وأيضا ليبين حجم الخلل في تلك العلاقات التي جمعت المسلمين وغيرهم من الشعوب منذ القديم لغاية يومنا هذا.
- يعد حي "ماركوني" اختصارا لحالة العرب التي تعاني من مختلف المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي أدّت إلى الخوف وانعدام الثقة والأمان بين الأنا والآخر.
- استطاعت رواية القاهرة الصغيرة أن تجسد حالة التشظي الهوياتي التي قد يعاني منها الفرد العربي المغترب في الوطن الغربي.
- إذا حاولنا التّعرف إلى ما يعنيه لفظ الإسلام في الخطاب الغربي الأوروبي سنجد أنفسنا أمام عبارات سلبية تقدم الإسلام على أنه دين فارغ المحتوى، وغير محدد تحديدا موضوعيا، كشيء مرفوض، بل كخصم وعدو.

[1] – سعيدة عيشونة، **النظرية ما بعد الكولونيالية: قراءة في المفهوم ومجال البحث**، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد 1، خنشلة، 2015، ص 179.

- تطرق" عمارة لخوص" إلى أهم المشكلات التي قد تعترض الجاليات العربية المسلمة وهي ظاهرة الاغتراب، والتشظي الهوياتي، واللاإنتماء.... الخ.
- التشظي مصطلح يدخل ضمن التشتت والضياع وهي ظاهرة تمس الهوية لتجعلها متشظية غريبة عن حقيقتها وسماتها الأصلية.
- يعد التقليد والذوبان في ثقافة الآخر سببا رئيسيا في تشظي الهوية وتفككها، وهذا ما حصل مع صفية /صوفيا التي عانت من أزمة الذات.
- رصدت الرواية ملامح الحضارات الغربية من خلال تصويرها لعلاقة الجنس العربي والجنس الغربي.
- حاول "لخوص" مسح تلك الصورة الإيجابية التي تصور الدول الغربية كملاذ ومكان لتحقيق رغبات وطموحات المهاجرين، في محاولة منه إلى تنبيه العرب إلى تلك العنصرية المتجذرة في نفوس الغربيين الذين يعتبرون العرب مجرد عبيد يصلحون للاستعباد والاستعمار لا غير.
- كرّس "لخوص" شخصيات مختلفة لإبراز إيجابية الإسلام قصد التأكيد على أنّ العرب ما زالوا يحتفظون بهويتهم ويفتخرون بإنتمائهم الإسلامي، وأنّ كل محاولة لطمس الهوية الإسلامية ستبوء بالفشل.
- الهوية سمه جوهرية تتميز بها كل أمة عن غيرها من الأمم وعليه فالمحافظة عليها يعتبر أمرا ضروريا لابد منه.
- إنّ "صورة الآخر المسلم في الثقافة الغربية تكونت بوصفها صورة متمثلة، منتجة ومتخيلة، فهي ليست بالضرورة مطابقة لحقيقتها وأصلها، ومن هنا كانت عملية "الوصم الثقافي cultural stigma للآخر المسلم بوصفها رموزا تحدد أفرادا وجماعات بخصائص وصور نمطية عادة ما تكون سلبية، وتلصق بهم عيوبا

ونواقص بنيوية وجوهرانية بما يقف عائقا أمام مساواتهم ويؤدي بالتالي إلى التمييز السلبي اتجاه الموصومين"[1]

وهذه التّنميطات اللامنطقية كانت سببا في معاناة المهاجرين التي تحدث عنها "لخوص" في روايته.

[1] - عبد الغني عماد، **جينالوجيا الآخر، المسلم وتمثلاته في الإستشراق والأنثروبولوجيا والسيسيولوجيا**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2020، ص10.

خاتمة

خاتمة:

نخلص في آخر هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي يمكن تلخيص أبرزها في:

– إنّ المتفحص لنشأة ظاهرة الإسلاموفوبيا يتضح له أنها ظاهرة رافقت الإسلام منذ بداياته الأولى، إذ تعرض الدين الإسلامي منذ أوجّ ظهوره إلى العديد من الانتقادات والردود السلبية التي أبدت رفضا قاطعا لمعالمه وأسسه، فبعد أن شكّل الإسلام خطرًا محدقًا على الغرب، سعى هذا الأخير إلى هدمه وتشويه سمعته، وهذا ما أدى إلى ازدياد حدة الصراع بين الشرق والغرب وتفاقم ظاهرة رهاب الإسلام.

– عرفت ظاهرة الإسلاموفوبيا رواجًا كبيرًا في ربوع العالم الغربي ما أدى إلى ارتفاع موجات الكراهية ضد الإسلام والمسلمين، ومن خلال بحثنا لاحظنا أنّ أهم الأسباب التي أدت إلى هذا الرواج هي تلك التغطية السياسية، الإعلامية الثقافية، وحملات التّشكيك السلبية والممنهجة ضد الإسلام.

– حرص الغرب في كل محاولاته عل إبقاء تلك الفجوة العميقة بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، رغبةً منه في تحقيق مقولات أنّ " الغرب رمز للحضارة" و "الغرب هو القوة الأولى والأخيرة في العالم"، وبذلك يكون العالم الإسلامي عالم تابع وخاضع، وفي سبيل تحقيق هذه الغايات كرّس ولا يزال يكرّس الغرب آليات عديدة ومختلفة للوصول إلى تحقيق أهدافه.

– تواصل الجهود الغربية في طرح الأفكار الخاطئة عن الإسلام دليل على أنّ الغرب ما زال يحمل في جعبته طاقة سلبية عدائية إزاء الإسلام، وهذا ما دفع بالمسلمين إلى خلق خطابات مضادة تعمد إلى تصحيح وتقويم وتفنيد تلك الصورة النمطية أو الآراء الكاذبة عن الإسلام والمسلمين، وبالتالي كان لزاما على العالم الإسلامي أن يستعمل أساليب الحيطة والحذر بغية الدفاع عن مقومات هويتهم الإسلامية، وهذا ما يفسر تلك الجهود الإسلامية في محاولة تحرير العقول من الخوف الإسلامي ومحاولة تقريب تلك الصورة الحقيقة الإسلام.

– بعد كل ما عانه الإسلام من إدعاءات واتهامات اتضح أخيرا أنّ كل ذلك كان مجرد وهم وتزوير، والجدير بالذكر أنّ ذلك ناجم عن حساسية الغرب المفرطة تجاه الدين الاسلامي، إذ أدت تلك النظرة الغربية الحاقدة إلى حجب تلك البراهين والدلائل التي تؤكد براءة الإسلام وصفاء نية المسلمين.

– تكثيف جهود المسلمين قصد إبراز مكانة الإسلام ووجوده عامل إيجابي يسعى في جوهره إلى رد الاعتبار إلى الإسلام، وهذا ما يؤكد على أنّ تشويه الحضارة الإسلامية ومعالمها شيء غير مقبول وغير مرغوب فيه، فالإسلام ليس دينا يستهان به ولا دينا يسمح بتطاول الألسنة الغربية عليه.

– كان ظهور الإسلام بمثابة نقطة تحول للعالم الغربي، ما أدى إلى ظهور نوع من الصراع الفكري قصد إقناع العالم بأنّ الغرب هو القوة التي تستحق الريادة والسلطة غير أنّ حقيقة الأمر تكمن في أنّ الدين الإسلامي قادر على مواجهة الغرب وثقافته لكونه يشكل طاقة روحية قادرة على الانتشار والقضاء على الفكر الغربي، وهذا ما لم تتقبله العناصر الغربية ومع انعدام الحلول وضعف مواجهة الإسلام، لم يكن للغربيين حل سوى صنع مكيدة للإيقاع بالإسلام، و هذا ما حدث حقيقة من خلال اختراع ما يسمى بالإسلاموفوبيا التي أثرت على الرأي العالمي.

–إنّ المتعمق في ظاهرة الإسلاموفوبيا يتضح له جليا أنها مجرد خرافة وأكذوبة، فالإسلام في جوهره دين تسامح ورحمة، إذا فهو دين يستحق الانتشار في كل ربوع العالم.

– عبّر الروائي "عمارة لخوص"عن مدى عمق الصدام بين الحضارة الغربية والإسلامية، وموقف كل حضارة من الأخرى، وفي خضم هذه التوترات العلاقاتية وجد كل طرف نفسه مجبرا على الحفاظ على ما يحقق وجوده وماهيته.

– إنّ رواية "القاهرة الصغيرة" تمثل تصورا لذلك الواقع المأساوي الذي يعيشه ويتعايش معه المهاجر، والذي وُصف وصُوّر في كل الرواية على أنه "مشتبه/ مجرم/ إرهابي/ مُعنّف..... وغيرها من الصور التعسفية التي طالت المهاجر عموما والمسلم خصوصا.

– أكّد الروائي أنّ هناك مجموعة من الصور السلبية عن الآخر التي لا تزال راسخة ومستبطنة وقابعة في اللاّوعي، والتي تنساب وتطفو على السطح كلما حدث لقاء أو تقابل بين الأنا المسلم والآخر الغربي أو العكس، ويعاد ابتكار وانتاج هذه الرواسب بطرق مختلفة تعمق الفجوة بين العالمين الغربي والإسلامي.

– استطاع "عمارة لخوص" باعتباره أديبا عربيا أولا، ومتعايشا مع المجتمع الغربي ثانيا، أن يوضح أنّ الغرب قد حاول جاهدا إسناد التهم المختلفة للإسلام والمسلمين، وذلك دون أي أدلة حقيقية،و أَنّه عمد إلى التّضليل والأكاذيب، وبالرغم من أنّ مسألة رهاب الإسلام قد عرفت ذروتها، إلاّ أنّ إصرار مختلف المفكرين العرب والمسلمين على الدفاع عن الإسلام ساهم بشكل فعال في التعريف بحقائق هذا الدين، مما أدى إلى تعميق قناعة العالم بقيمه الروحية والحضارية.

– أراد "عمارة لخوص" من خلال المتن الروائي أن يؤكد على ضرورة توحيد الجهود لنزع الغطاء عن الإسلاموفوبيا وكشف الأوراق الغربية، والقضاء على موجات الخوف والرعب، وذلك قصد تحقيق الطمأنينة وإزالة المخاوف والشكوك التي تطارد الإسلام والمسلمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1. عمارة لخوص، **القاهرة الصغيرة**، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت 2010.

ثانيا: المراجع:

✓ قائمة الكتب:

1. – عبد الوهاب بوخلخال، **قراءة في فكرة بن مالك**، ط1، دار الكتب القطرية، قطر، 2012.
2. أحمد المتوكل، **الوظيفة بين الكلية والنّمطية**، دار الأمان، الرباط، ط1، 2003.
3. أحمد المتوكل، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص**، ط1، دار الأمان، الرباط 2001.
4. أحمد سمايلوفتش، **فلسفة الاستشراق وآثارها في الأدب العربي المعاصر**، د ط، دار الفكر العربي، مصر، 1998.
5. أحمد عبد الرحيم السايح، **الحضارة الإسلامية**، ط10، ج 1، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1977.
6. إدوارد سعيد، **الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق)**، ترجمة محمد عناني، ط1، دار رؤية، 2006
7. إدوارد سعيد، **تغطية الإسلام**، تر: د. محمد عناني، ط 1، دار رؤية، القاهرة، 2005.
8. آرثر بيل، **الفوبيا (الخوف من الأشياء والتغلب عليها)** تر: عبد الحكم الخزامى، ط1، الدار الأكاديمية للعلوم، القاهرة الجديدة، 2011.
9. أليكس ميكشيللي، **الهوية**، تر: علي وطفة، ط 1، دار الرسم، دمشق، 1993.

10. الآمديّ عليّ، **الإحكام في أصول الأحكام**، ج1، دار الصّميعي، الرّياض، 2003.

11. أنور الجندي، **السنة النبوية في مواجهة الاستشراق**، د.ط، دار الأنصار، القاهرة،1949.

12. أنور الجندي، **شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي**، د ط، دار المكتب الإسلامي، بيروت،1978م.

13. بشر بن فهد البشير، **أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة**، ط1، دار المسلم، الرياض، 1994.

14. حمود الرحيلي، **منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام**، ط1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2004م.

15. الدراجي زروخي، **خرافة الإسلاموفوبيا**، منشورات مخبر الدراسات الأنثروبولوجيا والمشكلات الاجتماعية، ط1، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2021.

16. رمضان عبد التواب، **العربية الفصحى والقرآن الكريم أمام العلمانية والإستشراق**، د ط، مكتبة الزهراء، القاهرة، دس.

17. سامي الموصلي، **فوبيا الإسلام (الخوف من الإسلام)**، ط1، دار المعتز، الأردن، عمان، 2021.

18. سعيد حوى، **الإسلام**، ط4، دار السلام، القاهرة، مصر، 2001م.

19. سلطان بن عمر بن عبد العزيز الحصين، **الاستشراق الفرنسي والسيرة النبوية دراسة نقدية لكتاب تاريخ العرب**، ط1، مكتبة الملك فهد، المدينة المنورة ،1436هـ.

20. عبد الغاني عماد، **عرب أوروبا، الواقع والمستقبل**، د ط، دار الجمهورية ، مصر 2004.

21. عبد الغني عماد، **جينالوجيا الآخر، المسلم وتمثلاته في الاستشراق والأنثروبولوجيا والسيسيولوجيا**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2020.

22. عدنان حب الله، **التحليل النفسي للرجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان**، ط1، دار الفارابي الجزائر ،2004.

23. عطية فتحي الويشي، **الخواف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل**، العدد: 219، رابطة العالم الإسلامي،2007.

24. فخري صالح، **كراهية الإسلام**، ط1، الدار العربية للعلوم ، بيروت، 2016.

25. فضل ثامر، شعرية الحداثة من بنية التماسك إلى فضاء التشظي، د ط، دار المدى، دمشق، سوريا،2012.

26. لويس معلوف، **المنجد في اللغة العربية المعاصرة**، د ط، باب حرف الشين، دار المشرق،2015م.

27. مازن بن صلاح مطبقاني، **الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي دراسات تطبيقية على كتابات برنارد لويس**، د ط، الرياض، 1990.

28. مالك بن نبي، **مشكلة الثقافة**، تر عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1984.

29. محمد فتح الله الزيادي، **ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها**، ط1، المنشأة العامة، طرابلس 1983.

30. ممدوح الشيخ، **الاستشراق الجنسي" الحرب على النقاب"**، ط2، دار ابن رشد، القاهرة، 2015.

31. ميجان الرويلي وسعد البازعي، **دليل الناقد الأدبي**، ط 3، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان 2002.

32. النبهان محمد فاروق، **الاستشراق، تعريفه، مدارسه وآثاره**، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة، د ط، إيسيسكو، 2012

33. هدى رويش، **حجاب المرأة بين الأديان والعلمانية**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، معهد الدراسات الآسيوية، جامعة الزقازيق، 2005م.

34. يحي أبو زكريا، **الإسلام والغرب**، دط، ناشري، يونيو، 2004.

✓ **قائمة المعاجم:**

1. إبراهيم بيومي مذكور، **المعجم الفلسفي**، د ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.

2. إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط4، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، 2014.

3. ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد 9، الناشر: نشر أدب الحوزة تاريخ النشر، 1405.

4. ابن منظور، **لسان العرب**، ط 3، دار صادر، بيروت، 1414 هـ.

5. أبو نصر اسماعيل بن عمادة الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، د ط، دار الحديث القاهرة،2009.

6. أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، د ط، مكتب الإعلام الاسلامي، 1404.

7. جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، د ط، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1982م.

8. سميح دغيم، **مصطلحات علم الكلام الإسلامي**، ج1، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1998.

9. عبد المنعم الحفنى، **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، د ط، مكتبة مديولي، القاهرة مصر،2010.

10. الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج3، د ط، دار الكنب العلمية، بيروت، لبنان،1990.

11. لطفي الشربيني، **معجم مصطلحات الطب النفسي**، د ط، مركز تعريب العلوم الصحية، الكويت، دس.

12. مراد وهبة، **المعجم الفلسفي**، د ط، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، 2007م.

13. مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، د ط، المجلد 12، دار الفكر بيروت، لبنان، 1994م.

14. ناصر الدين المطرزي، **المغرب في ترتيب المعرب**، ط1، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، سوريه، 1979م.

✓ **المجلات** :

1. سعيدة عيشونة، النظرية ما بعد الكولونيالية: قراءة في المفهوم ومجال البحث، مجلة كلية الآداب واللغات، خنشلة، 2015، العدد 1.

✓ **المواقع الإلكترونية:**

1. حسام الدين علي مجيد، إنبعاث ظاهرة الهوايات، قراءة في منظور المفكر الكندي تشارلز تايلور 2015/06/19 نقلا عن موقع/**https**://**hekmah**.**org** تاريخ الدخول 2024/04/26 على الساعة 11:40.

2. سيسيولوجيا خطاب الكراهية؛ عوامل صناعة الكراهية وآليات المواجهة، نقلا عن: موقع **www**.**mominoun**.**com**/**articles** تاريخ الدخول 9:51/2024/04/22.

3. عمارة لخوص، نقلا عن موقع **https**://**www**.**arabicfiction**.**org**/**ar**/**node**/**1762** تاريخ الدخول:14:08/2024/04/24

4. القاهرة الصغيرة، عمارة لخوص، نقلا عن موقع:

https://**www**.**aseeralkotb**.**com**/**ar**/**book**، تاريخ الدخول : 25/04/2024 على الساعة 16:32.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدّمة.....06

مدخل 11

الفصل الأول:

الإسلاموفوبيا مساءلات تاريخية وحقائق واقعية.

المبحث الأول: الإسلام شبهات وافتراءات.....31

المبحث الثاني: الإسلاموفوبيا أسباب تاريخية.....43

المبحث الثالث: الإسلاموفوبيا انعكاسات وتجليات.....49

المبحث الرابع: تطور ظاهرة الإسلاموفوبيا وأثرها على الجالية العربية.....56

الفصل الثاني:

القاهرة الصغيرة نحو تقويض صورة المسلم الإرهابي.

المبحث الأول: حول صاحب رواية القاهرة الصغيرة ومضمونها.....ص 63

المبحث الثاني: خطابات الإسلاموفوبيا في القاهرة الصغيرة.....ص 66

المبحث الثالث: التشظي الهوياتي أسباب ونتائج.....ص 79

المبحث الرابع: "القاهرة الصغيرة" التصويب الرؤيوي: آليات وإمكانيات..... .....ص 90

خاتمة.....ص 102

قائمة المصادر والمراجع.....ص 106

فهرس الموضوعات.....ص 113

ملخص:

تطرقنا في هذا البحث الذي يحمل عنوان **"الإسلاموفوبيا بين الواقع والتزييف رواية القاهرة الصغيرة أنموذجا"** إلى تلك الحالة المزرية التي وصل إليها الإسلام والمسلمين، إذ أشرنا في مختلف جوانب هذه الدراسة إلى تلك الانقادات والردود السلبية التي واجهت الدين الإسلامي في أوجّ ظهوره وعمدنا إلى دراسة رواية "القاهرة الصغيرة" كنموذج مكنتنا من توضيح أهم الأسباب التي أدت إلى ملامح الإسلاموفوبيا وتجلياتها في العلاقات الإنسانية التي جسدها شخوص الرواية، وقد استنتجنا أن الإسلاموفوبيا رهاب مفبرك، وأن المسلمين عموما أمام مهمة جادة للتعريف بديانتهم على حقيقتها، وإننا لا ننكر أن المهمة ليست باليسيرة، ولكننا نتعامل بمبدأ التفاؤل الموضوعي الذي سيفتح أمامنا آفاقا كبيرة نحو خلق جو تفاهمي يجمع بين الإسلام والديانات الأخرى وبين المسلمين والشعوب الأخرى، وبالتالي فالسبب الأول لظهور ما يمسى بالإسلاموفوبيا هو تلك الرؤية الضيقة والمنغلقة نحو الإسلام، والحل الوحيد هو تقويضها وتفنيدها بأدلة ملموسة وبدراسات جديدة معمقة بناءة وهدافة.

الكلمات المفاتيح: الإسلاموفوبيا، النص الروائي، التزييف، الواقع، الهجرة .

Résumé

Cet article Intitulé « Islamophobie entre réalité et fabrication: l'exemple du "kahira a saghira » explore la situation déplorable à laquelle l'islam et les musulmans sont confrontés. À travers cette étude, nous mettons en lumière les critiques et les réactions négatives auxquelles la religion islamique a été confrontée dès ses débuts. L'analyse de la nouvelle « kahira a saghira » nous permet d'illustrer les principales causes de l'islamophobie, ses manifestations et ses répercussions sur les relations humaines, représentées et incarnées par les personnages du roman.

Nous concluons que l'islamophobie est une phobie fabriquée et que les musulmans dans leur ensemble ont la lourde tâche de faire connaître leur religion telle qu'elle est. Bien que cette mission ne soit pas aisée, nous adoptons un principe d'optimisme objectif qui ouvrira de vastes perspectives pour créer un climat de compréhension mutuelle entre l'islam et les autres religions, entre les musulmans et les autres peuples.

Ainsi, la première cause de l'émergence de ce que l'on appelle l'islamophobie est la vision étroite, fermée et déformée de l'islam. La seule solution est de la saper et de la réfuter par des preuves tangibles et de nouvelles études approfondies, constructives et objectives.

Mots-clés: Islamophobie, roman, falsification, réalité, immigration.